قائمة بأسماء الإرهابيين العرب في الكويت

سر المنتحر في قصر الاليزيه
ص٨

المحرر
AL-MOHARER
أسبوعية سياسية متحررة

صورة ميادة الحناوي في اسرائيل
ص٢

Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY
رئيس التحرير المسؤول : نهاد الغادري
N° 248/ 6 - 18 AVRIL 1994 - 12 F.F.
العدد ٢٤٨ / ٦ - الاثنين ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٩٤

اسبوع الغضب في مصر:

الأمن اغتال أخطر قيادي اسلامي والاسلاميون اغتالوا رجل أمن الدولة رقم واحد !

ص٦

"أبو العباس" يتحدث الى "المحرر":



عرفات يلعب دور غورباتشيف بانتظار يلتسين الفلسطيني

ص٧

معلومات العراق عن تفجير مركز التجارة الدولي في نيويورك تحرج الادارة الأميركية وتحشرها في الزاوية

ص٢٠

رضا مالك كبش الفداء الخامس في الجزائر

ص٤

من الجزائر الى العراق الى لبنان : أميركا تلاحق فرنسا

ص٤

حرب الخليج أهم من سقوط جدار برلين

ص١٠ و١١

M 2849 - 248 - 12,00 F

Suisse 3FS. Pays-Bas 4,75FL. Luxembourg 40FL. Gabon; Sénégal; Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5$

... وفي الزواج من باكستانيات نجاة!

وقف الاتفاقية الأمنية بين مصر وباكستان

أعربت مصادر امنية عن شكوكها في جدوى اتفاقية تسليم المجرمين الموقعة بين مصر وباكستان، خلال زيارة الوزير سيد اقبال حيدر وزير العدل الباكستاني لمصر الاسبوع الماضي، وادلائه بتصريحات مشددة حول مقاومة الارهاب وضرورة تسليم الارهابيين المتورطين في حوادث في بلادهم.

وقالت المصادر ان اول عقبة تحول دون تنفيذ الاتفاقية هي صدور حكم من المحكمة الدستورية في بيشاور بعدم جواز تسليم الاجانب المقيمين في باكستان والمتزوجين من باكستانيات... والمعروف ان عدداً كبيراً من المصريين الافغان متزوجون من باكستانيات ويتمتعون بحماية زعماء عشائر وقبائل...

اما العقبة الثانية فهي اتساع منطقة الجبال التي تفصل بيشاور عن افغانستان وصعوبتها، مما يجعلها منطقة مفتوحة تشكل حماية طبيعية للمتطرفين الذين يقيمون في المنطقة.

كان وزير الداخلية المصري قد صرح بان مصر تسلمت مؤخراً ١٥ ارهابياً من المقيمين في دول عربية واجنبية ووصفهم بانهم من اخطر العناصر وانهم كانوا وراء الحوادث الاخيرة التي شهدتها مصر... وفرضت السلطات المصرية سياجاً هائلاً من السرية حول هؤلاء المتهمين ومنعت الاتصال بهم او الادلاء بمعلومات عنهم لحين انتهاء التحقيقات.

لحساب من ؟

«الصنارة» التي تصدر في فلسطين المحتلة نشرت في عددها ٥٧٧ الصادر في ٩٤/٣/٢٥ خبرا لم تتداوله صحافة العرب يتحدث عن لجوء جندي سوري الى اسرائيل هو الرقيب حسن راسم هلال خضر (٢٠ سنة). وقالت ان شرطة الخليل هي التي كشفت لجوء الجندي عبر الحدود السورية - الاسرائيلية. وقالت انه اعترف بانضمامه الى الجيش السوري قبل سنة وانه جند في الوحدات الخاصة المرابطة في منطقة دمشق وانه طلب من قائده منحه اجازة لقضاء عطلة عيد الفطر مع عائلته، ولكن قائده رفض طلبه ولذلك قرر الفرار الى اسرائيل، وانه سوف ينتحر اذا ما قررت اسرائيل اعادته الى سوريا. هل يمكن ان يصدر مثل هذا التصرف عن «جندي» لمثل هذا السبب البسيط الى حد السخف؟ ام هي محاولة للتشويش والتشويه في هذا الوقت بالذات... ولحساب من؟

نشاط فرنسي - مغربي لرفع الحصار عن العراق

تشهد الساحة الدبلوماسية في كل من فرنسا والمغرب نشاطاً يحاط بستار كثيف من الكتمان ويستهدف رفع الحصار المضروب على العراق. ووسط هذا النشاط بين باريس والرباط يقف السيد برزان التكريتي ممثل العراق الدائم لدى الأمم المتحدة في جنيف، اذ يتصل من ناحيته بالسيد جان شارل مارشياني في باريس (وهو مكلف بمهام الخدمة العامة من قبل وزير الداخلية شارل باسكوا. ومندوب سابق لشركة طومسون في العالم العربي) والسيد الهادي بوطالب في المغرب، وهو مسؤول عن الشؤون الايرانية والعراقية في القصر الملكي ويعمل بتوجيه من السيد احمد رضا غديرة مستشار ملك المغرب.

ومن ناحية اخرى، ومن منظور «سياسة فرنسا العربية»، عقدت الحركة المسيحية للجمهورية الخامسة برئاسة ميشال غريماريوم ٢٢ آذار/ مارس في «صالون دي ليتوال» بشارع فريدلاند في باريس ندوة مع مادبة عشاء تحدثت خلالها السيدة روزلين باشلو، نائبة التجمع من اجل الجمهورية (حزب جاك شيراك) وممثلة التجمع في الامور النسائية ورئيسة جمعية الصداقة الفرنسية - العراقية في مجلس النواب، وحضر الندوة السيد العزاوي راعي المصالح العراقية في فرنسا، وكذلك النائب دانيال غاريغ وعضوا مجلس الشيوخ مارسيل دوناي دانيال غولي، والسفير السابق بول ريبي.

واحة على المرسيدس !

بعد ان خفضت فرنسا سعر الفرنك الافريقي، اتخذت دولة شاطىء العاج مؤخرا قرارا بصرف النظر عن شراء سيارات «مرسيدس» لكبار موظفي الدولة. وكان اول المحتجين على القرار سفير المانيا الذي اعتبر الاجراء موجها ضد الصناعة الالمانية ولمصلحة السيارات الفرنسية التي سيتم شراؤها قريبا!

الحقوا روسيا وتركيا... وإلا!!

جاك اتالي، الذي كان مستشاراً عند الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران، ثم تسلم رئاسة بنك دولي اوروبي وانفق ثلاثة ارباع راسماله في عملية تبذير لا مثيل لها تناولت مبنى البنك واثاثه، هذا الجاك اطلق هذا الأسبوع تحذيراً خطيراً... هل نراه سمعه من مسؤول كبير؟ ام انه اجتهاد خاص؟ ام هو رؤية بعيدة لها ما يبررها؟

قال جاك: يجب فوراً ان يتم اتحاد دولتين مع اوروبا هما روسيا وتركيا. الاولى لانها اذا لم يتم التوحيد ستتهيأ لاشعال حرب جديدة املة بذلك الخروج من عزلتها، وستكون الحرب هذه المرة نووية. والثانية لانه من واجبنا ان نعترف بكل وضوح ان الاسلام دين اوروبي، والا فان عدم الاعتراف بذلك سيعني ان تصبح اوروبا ثانياً مسيحياً!!

تجارة السلاح ومليارات الدولارات

تجارة السلاح في العالم كانت موضوع تقرير إحصائي اعدته وكالة مراقبة ونزع السلاح الاميركية. ابرز ما يوضحه التقرير:

● انخفض استيراد المناطق الكبرى في العالم منذ منتصف الثمانينات، وبلغ ذروة انخفاضه بين العامين ١٩٩١ و١٩٩٢.

● من بين اكبر مشتري السلاح في العالم في العام ١٩٩١ (والمجموع ٢٥.٥ مليار دولار) تاتي منطقة الشرق الاوسط في الطليعة (٤١٪) ودول حلف شمال الاطلسي وشرق اسيا (حوالي ١٥٪ لكل منهما) وجنوب اسيا (١١٪) واميركا الشمالية (٨٪).

● تدنت مستوردات السلاح لدول الشرق الاوسط بنسبة ٦٥٪، وتدنت المشتريات من ٣١ مليار دولار في العام ١٩٨٤ الى ١١ مليار دولار في العام ١٩٩١. وارتفعت عقود التسليح في العامين ١٩٩٠ و١٩٩١ نتيجة للوضع في منطقة الخليج.

● ارتفعت مشتريات الدول النامية من السلاح بنسبة ٢٠٪ في العام ١٩٩٠ و٣٪ اخرى في العام ١٩٩١ حتى سجلت رقماً قياسياً جديداً بلغ ٢٤٢ مليار دولار.

ضبعي إنك تلاقي رصاصتين تلاتة جوه الفرخة ..
أصلها "مذبوحة" في الجزائر !

المعارضة الفلسطينية تحج الى ليبيا .. !

وصلت الى العاصمة الليبية - طرابلس الغرب في الاسبوع الماضي وفود قيادية تمثل الفصائل الفلسطينية المعارضة لاتفاقيات السلام بين منظمة التحرير واسرائيل. وقد ضمت هذه الوفود التي استقبلها العقيد القذافي حوالي العشرين مسؤولا ابرزهم الدكتور جورج حبش ونايف حواتمة. ولفت الانتباه اشتراك ممثلين عن حركة «فتح - المجلس الثوري» برغم عدم انضواء هذا التنظيم في اطار الفصائل المعارضة، وفي الوقت الذي تواجه ليبيا اتهامات الغرب لها بتبني الارهاب.

مصادر المعارضة الفلسطينية كشفت لـ«المحرر» ان الزيارة الجماعية هذه جاءت بناء على دعوة من العقيد القذافي بغية الحصول على دعم مالي، بعدما وصلت الاوضاع المالية في معظم الفصائل الى حدود تهددها بالافلاس نتيجة لقطع مخصصاتها من الصندوق القومي الفلسطيني منذ اعلنت رفضها مشاركة المنظمة في مؤتمر مدريد.

وعود البنك الدولي .. فالصو !!

عندما وافقت قيادة منظمة التحرير على مشروع التسوية الاميركي - الاسرائيلي بناء على صيغة مدريد وترجماتها في اوسلو والقاهرة، قال دهاقنة ومهندسو هذه التسوية للشعب الفلسطيني ان قبوله بمشروع الحكم الذاتي سيؤدي الى انعاش اقتصاده المحطم وتحويل منطقته الى «فترينة راسمالية فاخرة» على نمط سنغافورة وشقيقاتها. وكانت بداية هذه «التمثيلية» عندما طلب المجلس الفلسطيني من البنك الدولي اعطاءه دفعة على الحساب بقيمة نصف مليون دولار لتغطية نفقات استئجار مقر وشراء اثاث وتجهيزات، وبالفعل وافق البنك مبدئيا على دفع هذه «السلفة» وتم استئجار المقر وشراء الاثاث والتجهيزات بشيكات مؤجلة على ان يجري السداد بعد وصول المبلغ الموعود، وعندما استحق موعد الدفع وقعت المفاجأة بان البنك الدولي تراجع عن وعده وقال انه لن يدفع سنتا واحدا الا بعد التوقيع على اتفاقيات نهائية مع المجلس الفلسطيني.

ولتسليط الضوء على ابعاد هذا الموقف الذي اتخذه البنك سألت «المحرر» الاقتصادي الفلسطيني سمير البرغوثي رايه، فقال «انه ليس مستغربا عدم وفاء البنك الدولي بالتزاماته، ولكن الغريب هو اندهاش مسؤولي مجلس التنمية والاعمار من موقف هذا البنك وهو مؤسسة دولية معروفة بممارساتها ومماطلاتها تجاه العديد من بلدان العالم النامي».

واعرب البرغوثي عن اعتقاده بان موقف البنك الدولي له مدلول سياسي يتعلق بالسيادة الفلسطينية مثل انشاء ميناء في غزة ومطار في منطقة الحكم الذاتي وبعض المشاريع الاستراتيجية الاخرى. وسببه أن الافق السياسي للبنك الدولي هو السياسة الخارجية للولايات المتحدة الاميركية التي كما هو معروف تعارض اقامة دولة فلسطينية مستقلة.

لا دخان بلا نار

● وصلت المطربة ميادة الحناوي الى اسرائيل قادمة من مصر، وذلك في اطار زيارة لم يعلن عنها، وقالت المطربة العربية ان زيارتها شخصية وبهدف الاطمئنان على اقربائها في مدينة يافا.

● قال مدير مصنع اسرائيلي في تل ابيب ان مصنعه ربح مناقصة لتزويد دولة عربية مجاورة بالاعلام، اذ شارك وكيل الشركة في العاصمة البريطانية في المناقصة المذكورة، وقال مدير المصنع الاسرائيلي، ان مصنعه سينتج عدة الاف من أعلام تلك الدولة العربية.

● كشف مدير شركة (طيولي هجليل) النقاب عن ان عشرات الاف الحجاج المسلمين من الباكستان وسيريلانكا والهند قاموا خلال السنوات العشر الماضية بزيارة اسرائيل رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين اسرائيل وهذه الدول، ونظمت تلك الرحلات بسرية تامة، لكن تم الكشف عنها في اعقاب ما اسفرت عنه مفاوضات السلام العربية - الاسرائيلية.

● تعتذر «المحرر» من الصديق الاستاذ نوري الويس سفير العراق في الاردن عن الخطأ المطبعي الذي وقع في عددها الماضي بتحريف اسمه.

سعر النسخة: المغرب ٥ دراهم، العراق ٢ دنانير، الأردن ٣٥٠ فلسا، اليمن ١١ ريالات، مصر ١٠٠٠ مليم، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، موريتانيا ١٥٠ اوقية، السودان ٥٠ جنيها، تونس ... دينار

قيادة جماعية للمرحلة المقبلة .. وأبو مازن يسجل النقاط!

عرفات يفقد السيطرة والبحث عن بديل ؟

فلسطينيو الداخل يعتبرون أموال المنظمة وفتح ملكا للشعب الفلسطيني

تنظر الدوائر الاميركية بشكل خاص والغربية عموما، بكثير من القلق الى الوضع الفلسطيني، وتعتقد ان قبضة ياسر عرفات بدات تتراخى وبدا يفقد سلطته كزعيم في الداخل والخارج.

وتعتقد تلك الدوائر ان المنظمة تواجه مازق لا تستطيع مواجهتها بسبب تفرد السيد ياسر عرفات بالقرارات السياسية والاقتصادية والامنية والتنظيمية. وهي ترقب تلك التكتلات التي نشأت داخل المنظمة والتي يمكن ان تشكل بديلا قياديا متناسقا وقادرا على مواجهة المرحلة القادمة.

ابو عمار يدرك ان الدوائر الغربية غير مرتاحة لسياسته وانفراده، وخضوعه لتاثيرات من داخل حياته الشخصية. وتؤكد تقارير امنية غربية ان ياسر عرفات قد خسر الكثير من صفاء ذهنه ويقظته في اعقاب حادث الطائرة قبل ثلاثة اعوام، وهي تتوقع انفجارا في العلاقات ما بينه وبين المجموعة التي تنفصل عنه تدريجيا: ابو مازن، وابو العلاء، وحكم بلعاوي، بالرغم من التسوية الموقتة التي اضطر فيها ياسر عرفات لاسترضاء ابي مازن والمجموعة. الدوائر الغربية تفضل قيادة جماعية للمرحلة المقبلة، وتتوقع ان يستقيل ياسر عرفات بعد ان يدخل اريحا بقليل، او يقيله انقلاب داخلي بعد ان يكون قد ادى الغرض من استبقائه.

المشكلة التي تواجه قيادات العمل الفلسطيني كلها هي اموال المنظمة التي يملك عرفات وحده حق التوقيع عليها، ومعرفة ارقامها، واماكن ايداعها. ويعتقد البعض ان شخصا واحدا آخر فقط يعرف عن هذه الاموال ما يعرفه ابو عمار.

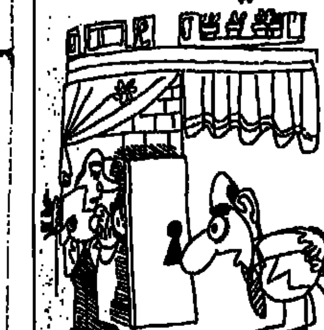
اما اموال منظمة فتح، وهي موفورة، فلا يملك ابو عمار حق التصرف بها، ومن المعروف ان اي امر بالصرف منها يجب ان يخضع لثلاثة تواقيع بينها توقيع ابو اللطف المشهود له بالنزاهة والحرص.

قيادات من الارض المحتلة تعتزم فور دخول ياسر عرفات الى اريحا ان تطلب اليه تشكيل لجنتين: لجنة تحقيق مالية في المصروفات واوجه الصرف وسلامتها، ولجنة جرد مالية لمعرفة اموال المنظمة وحركة فتح التي هي اموال الشعب الفلسطيني باسره، والتي يجب ان تتحول إلى موجودات وزارة المال الفلسطينية وان تخضع لقيود صرف شديدة المراقبة، ووفق الاصول المتعارف عليها.

ياسر عرفات منزعج من هذا التوجه ويعتزم تطويقه بتعيينات يوجه عناصرها وتدين له بالولاء، ليبقى كل شيء كما كان.

واشنطن - عمان - الارض المحتلة:
من مراسلي «المحرر»

رصد ومراقبة في فرنسا



تتحدث الاوساط المطلعة في العاصمة الفرنسية عن رقابة مشددة اخذت تفرضها سلطات احدى دول المغرب العربي لرصد نشاط رعاياها على الارض الفرنسية. ومن اجل تحقيق هذه الرقابة فلقد الحقت بجهاز سفارتها في باريس عناصر من اجهزة امنية معينة تتولى عمليات الرصد والمراقبة والاتصال مباشرة بضابط ارتباط كبير في عاصمة تلك الدولة لتامين وصول المعلومات وتلقي التعليمات في اقصر وقت حرصاً على امن تلك الدولة وعلى العلاقة مع فرنسا.

في صحيفة "كل العرب" الاسرائيلية:

القاتل = الضحية !

شعبين... من الخليل الى العفولة، هذا المانشيت تصدر صحيفة «كل العرب» (العدد ٣٣٠) التي تصدر في الأرض المحتلة، وصورت الصحيفة عملية العفولة الاستشهادية التي نفذها احد عناصر كتائب القسّام بانها جريمة انسانية ليس الا...

وبهذا المانشيت فانها تدخل في دهليز المقارنة اللامنطقية ما بين جريمة قام بها مستوطن غاصب محتل ضد سكان ابرياء يقومون بواجبهم الديني وبين عملية استشهادية دفاعاً عن حق مغتصب وعن وطن سليب ورداً على جريمة استيطانية.

وعلى الصفحة الاولى من الصحيفة نفسها والعدد نفسه ياتي الاعلان التالي «تعرب الحكومة الاسرائيلية عن صدمتها العميقة من جريمة القتل الجماعي الآثمة في العفولة من قبل مخربين... الخ». السؤال هنا موجه الى صحيفة «كل العرب»: ما هو الفرق بين منطق الحكومة الاسرائيلية ومنطق صحيفة «كل العرب» التي تعرف نفسها بانها صحيفة «الجماهير العربية»؟ ما يحز في النفس، هو ان صحيفة يحررها الشاعر الفلسطيني سميح القاسم ويعتبر واحداً من رموز ادب المقاومة الفلسطينية، تقبل على نفسها تبني الموقف الصهيوني وان تضع القاتل والضحية في نفس الميزان.

ان القارىء لما تقوله هذه الصحيفة يحس انه لا يقرا صحيفة عربية وانه يستمع لاذاعة ولمحطة بث تلفزيوني صهيونية. وهذا شيء مؤسف. ومعروف للقاصي والداني ان النفوذ الصهيوني متغلغل في كل دول العالم وفي الهيئات الدولية وكل وسائل الاعلام بحيث جنّد الاخطبوط الصهيوني الكثير من وسائل الاعلام لخدمته، بالاضافة الى وسائل اعلامه المعلنة. الا يكفي كل ذلك للدفاع عن «شرعية» الاحتلال الصهيوني و«حقوقه» في فلسطين حتى تتطوع «كل العرب» للانضمام الى وسائل الاعلام المذكورة التي تمارس التعتيم الاعلامي على قضية الشعب الفلسطيني كما حصل في مذبحة الخليل الثانية والتي قصف الجيش الصهيوني فيها عدداً من المنازل في الخليل بالصواريخ لمدة زادت على ٢٤ ساعة؟

محمد عمر - القدس

في جيش اسرائيل : الجندي هو .. القاتل !

في مقال نشرته جريدة «هارتس» الاسرائيلية حول دور القائد العسكري للكاتب الاسرائيلي نطاع روم غوربليتش، خلص الكاتب لاستنتاج مفاده ان دور القائد العسكري قد اخذ في التراجع تدريجياً استناداً الى ما جاء في التعليمات التي تستهل بها بطاقة الجندي العامل في المناطق المحتلة في العام ١٩٦٧. ففي العام ١٩٦٩، استهلت البطاقة بالكلمات الآتية: «يقوم منذ انتهاء حرب الايام الستة في المناطق المدارة حكم عسكري ناجع وسليم يستند الى سلطة القانون واجواء الامن العام والامن الشخصي للسكان».

وجاء في التعليمات ايضاً «يجب اطلاق النار فقط بناء على تعليمات ووجههم قادة برتبة نقيب فما فوق هم الذين يسمح لهم باطلاق النار في الهواء... اما اطلاق النار بهدف الاصابة فيتم فقط على اساس تعليمات واضحة من القائد».

اما اليوم، ومنذ العام ١٩٩٣، فان هذه البطاقة تستهل بالتعليمات الآتية: «الجيش يواجه اليوم واحدة من اكثر المهام تعقيداً وحساسية...» الى ان تتحدث عن «فرض سلطة القانون والنظام العام». وفيما يخص اطلاق النار فقد تركت المسالة على عاتق الجندي نفسه، حيث جاء في التعليمات «لا يستخدم الجنود اسلحة ضد يهودي». اما ضد العرب فيمكن للجندي ان يطلق النار «وفقاً للظروف التي تسمح بذلك».

ويأتي هذا التغير في التعليمات بعد سنوات طويلة من الاحتلال، اذ جاء ايضاً في التعليمات «تربى سكان المناطق، وخلال سنوات طويلة، على كراهية اسرائيل، وهكذا اصبحنا ضحية لدعاية وتحريض مستمرين ولم يؤد انتصارنا العسكري الى تحويلهم الى متعاطفين معنا».

ليس واضحاً على اي قاعدة ارتكز الصهاينة في اعتقادهم ان العرب سيتعاطفون معهم لانتصارهم العسكري، وهذا الانتصار الذي يتغنون به ليس سوى تشريد شعب وسرقة ارض وقتل اطفال ونساء وتدمير بيوت... الخ، من الممارسات التي تضرب عرض الحائط بكل القيم الانسانية والاخلاقية.

وعلى هذا الاساس، وامام الفشل الذريع في فرض ما يسمونه بالقانون اضطروا الى تغيير التعليمات السابقة والغاء دور القائد في اصدار الاوامر للجنود. فالجندي اصبح قاتلاً - وهو قاتل اصلاً - على القتل في اي لحظة دون ان يتحمل القائد عناء اصدار الاوامر... فما دام القتيل عربياً فلا احد يحاسب احداً. فالجندي هو قائد نفسه.

عبد الرازق ياسين - القدس

ايران تبحث عن غواصات

رصدت دوائر رسمية في عواصم الغرب اتصالات سرية قامت بها الحكومة الايرانية مع عدد من الشركات الغربية بقصد استكشاف امكانية التوصل الى توقيع عقود شراء لعدد من الغواصات.

ومن المعروف ان حكومة طهران سبق لها واشترت ثلاث غواصات روسية من طراز «كيلو» الا انها اصيبت بخيبة امل نتيجة ضعف اداء هذه الغواصات.

واصيبت احدى هذه الغواصات الثلاث مؤخراً بعطل هام فيما يتعلق بنظام الخروج من الاعماق الى سطح البحر وتعذر على حكومة طهران اصلاح هذا الخلل واضطرت الى الاستنجاد باخصائيين هنود لاصلاح الخلل.

غمامة شريتح بين سوريا والمانيا

كشفت دوائر دبلوماسية في بون ان الزيارة التي قام بها وزير الخارجية السوري فاروق الشرع الى المانيا في اواسط شهر آذار/ مارس الفائت سادها بعض الانزعاج بسبب توقيف السلطات الالمانية في مطلع هذا العام للدبلوماسي السوري نبيل شريتح السكرتير الاول في السفارة السورية في براغ ومحاكمته بسبب علاقته بجهاز مخابرات المانيا الشرقية، وبمجموعة كارلوس التي نسفت المركز الثقافي الفرنسي في برلين الشرقية وقتلت شخصاً وجرحت اثنين وعشرين. والتهمة الموجهة الى شريتح انه كان بمثابة مستودع اسلحة وذخائر لمجموعة كارلوس. المهم ان الوزير السوري تمنى ان لا تؤثر قضية شريتح على العلاقات بين سوريا والمانيا.

الجماعة الاسلامية الجزائرية تستعد!

ترتسم علامات استفهام كثيرة حول الشخصية التي تتزعم الجماعة الاسلامية المسلحة في الجزائر. وتردد مؤخراً في بعض الاوساط ان التنافس على رئاسة الجماعة يدور بين كل من شريف قسمي وخالد سحالي، وذلك في اعقاب ما «زعم» عن مصرع رئيس الجماعة صياح عطيه.

وهناك من يؤكد ان صياح عطيه لم يمت وانه ما يزال على قيد الحياة... ويؤكد ايضاً ان الرئيس الفعلي للجماعة الاسلامية المسلحة هو ابو عبدالله احمد!!

واكثر من هذا تروج شائعات في الجزائر مفادها ان الجماعة تحشد قواتها على مقربة من العاصمة استعداداً للسيطرة عليها...

اما في اوروبا فان الجماعة تعد لحملة واسعة من بين «اسلحتها» الصور التي نشرت في مجلة «باري ماتش» الفرنسية والتي التقطت للاسلاميين الذين اعتقلهم وعذبهم الجيش الجزائري.

شغب في ليبيا... والمتهمون: كلاب ضالة!!

شهدت مدينة بني وليد الليبية (معقل قبيلة اورفلة) والتي تبعد عن طرابلس الغرب ٢٠٠ كيلومتر، اضطرابات وتظاهرات ادت الى تدمير مكتب اللجان الثورية فيها تدميراً كاملاً. وقد ارسلت تعزيزات امنية للسيطرة على الموقف وقمع حوادث الشغب، وعندما ظهر العقيد معمر القذافي على شاشة التلفزيون اعترف بحوادث بني وليد ووصف الذين قاموا بها بانهم «كلاب ضالة» (وهو التعبير الذي يستخدمه القذافي عند الحديث عن معارضيه).

الجدير بالذكر ان هذه الحوادث وقعت في اعقاب تهجم القذافي على اثنين من العسكريين هما مفتاح غروم وسعد اورفلي وكلاهما من مدينة بني وليد.

هكذا دخلت «سورية» الى اسرائيل !

لحظة كتابة هذه السطور، لم تعلن وسائل الاعلام العربية اي موقف من زيارة المطربة السورية ميادة الحناوي الى مدينة «يافا» في فلسطين المحتلة. رغم ان الضجة التي قامت ضد ملكة جمال لبنان غادة الترك بسبب التقاط صورة مع ملكة جمال الكيان العبري احتلت حيزاً كبيراً من اهتمام الصحافة انذاك، وكاد الامر يصل الى حد تقديمها الى النيابة العامة بسبب تلك الصورة.

الضجة التي اثيرت قبل شهور ضد غادة الترك لها ما يبررها، فالاتصال باسرائيل «وقف» على الحكام فقط، وهو وقف ذري يرثه الابناء كابراً عن كابر، وغادة اعتدت على حقوق الحاكمين فوجب ان تتعرض للمساءلة القانونية والوطنية.

الصمت على زيارة ميادة الحناوي له تفسير واحد، فما هو خطأ قبل شهور يصبح صحيحاً اليوم، والتطور في موقف الاعلام العربي لا ينكر، لأن الاحكام تتغير بتغير الازمان، والسكوت عن زيارة اسرائيل دليل على ان الحاكمين العرب غير جامدين عقائدياً، وهم يتساهلون في حقوقهم التاريخية، ويرون انسجاماً مع المسيرة السلمية ضرورة افساح المجال امام العمال والفلاحين وصغار الكسبة من المطربين والكتّاب والكادحين بامتعتهم لزيارة اسرائيل، اي انهم تنازلوا عن «الوقف» لصالح الشعب والجماهير الكادحة.

في الصورة السيدة ميادة الحناوي تتحدث في يافا الى مندوب جريدة «الصنارة» الصادرة في الارض المحتلة طارق قبطي.

وننشر الصورة توضيحاً للذين صعب عليهم تصديق خبر زيارة ميادة الى اسرائيل «والتي وصلت الى البلاد قادمة من مصر حيث قامت بتسجيل اخر البوم لها». ويؤكد المراسل ان الزيارة احيطت بالسرية التامة، وان ميادة اعربت «عن سعادتها بزيارة فلسطين التي طلما حلمت بزيارتها وهي سعيدة ايضاً بلقاء اقاربها في يافا». وحول ما اذا كان لهذه الزيارة تاثير على مكانتها في الدول العربية وخاصة في سوريا قالت «انها زيارة شخصية لاقاربي، وهي بناء على وصية والدي الذي انقطعت علاقته باقاربه منذ اكثر من ٥٠ عاماً. اذ كان دائم الحديث عنهم وعن شوقه للقائهم. وها انا احقق امنيته واعيد وصل ما انقطع وامل ان يتفهم الجميع خطوتي هذه، اعرف انني سالاقي صعوبات... ولكن لقاء الاقارب والاهل وتحقيق وصية الوالد اهم من كل شيء».

الصنارة

المطربة السورية ميادة الحناوي في البلاد

وصلت الى البلاد مطربة الجيل ميادة الحناوي قادمة من مصر حيث قامت بتسجيل اخر البوم لها.

وقد احيطت الزيارة بالسرية التامة، حيث تقوم بزيارة اقارب لها في مدينة يافا من عائلة الحناوي.

مراسل "الصنارة"، الزميل طارق قبطي الذي تواجد في مدينة يافا لتغطية اخبار "يوم الارض" سمع بالصدفة بالخبر وتوجه الى بيت عائلة حناوي حيث التقى المطربة السورية واجرى معها لقاء قصيراً.

وقد اعربت ميادة عن سعادتها بزيارة فلسطين التي طالما حلمت بزيارتها، وهي سعيدة ايضا بلقاء اقاربها في يافا.

وحول ما اذا كانت ستؤثر هذه الزيارة على مكانتها في الدول العربية وخاصة في سوريا قالت: "انها زيارة شخصية لاقاربي، وهي بناء على وصية والدي الذي انقطعت علاقته باقاربه منذ اكثر من ٥٠ عاما. اذ كان دائم الحديث عنهم وعن شوقه للقائهم. وها انا احقق امنيته واعيد وصل ما انقطع وامل ان يتفهم الجميع خطوتي هذه، اعرف انني سالاقي صعوبات... ولكن لقاء الاقرب والاهل وتحقيق وصية الوالد اهم من كل شيء".

نداء الى كل الأحرار

سفينة ابن خلدون لنصرة اطفال العراق

وصلنا من اخوة لنا في العراق نداء من رابطة السفير الدولية يعلن تشكيل فرقة سفينة ابن خلدون لنصرة اطفال العراق، ويدعو كل احرار العرب الى المشاركة في الرابطة لهدف محدد هو نصرة الأطفال الذين يحاصرهم الظلم الدولي.

عنوان الرابطة:

العراق - ديالي - الخالص . ص.ب. ٣٥ - رابطة السفير الدولية.

إنه الظلم .. إنه الحصار

لم يعد احد قادرا على أن يستوعب السياسة الاميركية ، ولا ملاحقة عبثيتها في الشرق الاوسط ، فهي تتحدث عن حقوق الإنسان انتقاء لا تعميما ، فتختار ما يروق لها ، وتنسى أن للشعوب أيضا حقها في الحياة ، وأن الإنسان الذي تنتقيه فتدافع عن حقه ، هو ، وفي كل حال ، جزء من شعب تتله أميركا .

الحالة العربية في السياسة الأميركية حالة شاذة . فهي تحاصر العراق بغير وجه حق ، وتحاصر ليبيا بغير وجه منطق ، وتعادي السودان بغير سبب إلا إسلامه ، وترمي بثقلها وراء انظمة الفساد في المنطقة فتضعها تحت مظلة حمايتها، تؤيد العسكر وانظمة القمع ، وحكام الجهل والشيوخ ، وتذل الشعوب .

تلك هي الصورة العامة التي يحملها العربي في داخله ، ويواجهها كل يوم ، ولن تنجح كل الوسائل والأساليب ، ولا الإغراق في الإنفاق على الإعلام المأجور ، في تبديل الصورة او تحسين وجه السياسة الاميركية القبيح ، ومعه وجوه انظمتها الأكثر قباحة .

على أن ماهو اغرب من موقفها من كل من العراق العربي الصامد ، والسودان العربي المسلم ، وليبيا ، موقفها من الأردن وقد كان يوما صديقا .

فلقد ادت حرب الخليج ، بكل ظلمها وأكاذيبها ، إلى فرض حصار غير مبرر على خليج العقبة الأردني بدعوى انه قد يكون مصدرا للتسريب إلى العراق المحاصر . ولأن ميناء العقبة هو منفذ الأردن الوحيد فقد انقلب الحصار بشكل تلقائي إلى حصار للأردن ، ودفع هذا البلد العربي ثمن موقف الكرامة العربية خلال الحرب .. وما زال يدفع ثمن التزامه القومي مابعدها. فالحصار مستمر ، والقوة العظمى ما زالت تتحدث عن الشرعية الدولية في حصار العراق وكأنها أمر إلهي ، ومن وراء كل ذلك مساومات تتصل مرة بالنفط ، ومرة بالمشاريع ، ومرة بشروط السلام المفروض مع اسرائيل ، ويتم حبك الصلة غير المرئية ما بين المعلن والمخفي في السياسة الاميركية حتى لنكاد نضيع معها ، وتضيع المنطقة .

قبل اسبوع أعلن العاهل الأردني أن الأردن لايستطيع المضي في السلام المطلوب ، في ظل الحصار ، فالوضع لم يعد مقبولا ، والظلم لم يعد مطاقا . وكان العاهل الأردني صريحا : إذا أردتم منا المضي في السلام ، فلابد من فك الحصار .

غير أن السياسة الاميركية ، وقد شُهرت بتقلّبها لحساب مصالحها المتقلّبة ، لم تجد في صراحة العاهل الأردني ما يدفع إلى إعادة النظر في كل الحصار ، بل هي تبحث في التخفيف منه .!

كيف ولماذا ؟

لا أحد يجيب ، أو لا أحد يستطيع ، أو يجرؤ ، على أن يجيب ، فالأمر الاميركي أمر إلهي ، والشرعية الاميركية تحل محل كل شرعية فتلغيها ، ويبقى على الأرض منطق اميركا ومصالحها ونزواتها .. ومع كل هؤلاء اسرائيل .

قبلنا السلام ، أو قبلوه .. ولكن هذا لايكفي .

رضينا الصلح ، أو رضوا به .. ولكن هذا ليس كل شيء .

ماذا تريد السياسة الاميركية بعد من العرب جميعا ؟

تريد النفط ، وحماية النفط ، وموارد النفط ، وجوار النفط ، وطرق النفط . ومن اجل كل هذا انظمة الفساد المقامة على ارض النفط ، فهي المثلى ، ولو كانت معادية لكل حقوق الإنسان والديموقراطية ..

وتريد السلام ، ومع السلام التطبيع ، ومع التطبيع إلغاء الحصار والمقاطعة ، وإلغاء كل اوجه وأشكال العداء لاسرائيل ، وشركات مشتركة ، وتمويل عربي للمشاريع الاسرائيلية ، بل وتمويل عربي للاستيطان الاسرائيلي ، وتبادل ثقافي .. وأخيرا تدريس التوراة .. وربما إلغاء ماسواها .

وتريد إلغاء هوية المنطقة العربية ، فالمنطقة شرق اوسط وليست شعبا أو شعوبا عربية تقطنها . العروبة مرفوضة ، حتى إذا تامركت لانها هوية مُوَحِّدة لمجتمعات تم تمزيقها ومطلوب أن يستمر تمزيقها .

وتريد إلغاء الاسلام ، فالاسلام مرفوض لانه هوية اخرى اوسع ، ولأنه يعادي في الجوهر ما تريد السياسة الأميركية أن تفرضه ، فالاسلام إذن هو عدو قادم جديد، تماما مثلما كانت القومية العربية من قبل ، ولا بد لتمام نجاح السياسة الأميركية – الاسرائيلية من تشتيته وفرض الحصار عليه ، بل وملاحقته في كل ارض .. وسيان في الحساب الاميركي اخطأ بعض تنظيماته – وقد يخطيء – ام اصاب بعضها الآخر واحتفظ بروح الاسلام وسماحته . فالمرفوض هو الاسلام لا اخطاء المسلمين ، بل لعلها اخطاء مطلوبة لتبرر ضربه .

وتعجب اميركا ، ومعها بعض العرب ، كيف ينتشر كل هذا الصراع العبثي والماساوي في المنطقة ..

إنه بعض زرع تلك السياسة اللا منطق لها ، واللا قلب لها ، واللا عدل يحكم سلوكها وأهدافها .

إنه الظلم : إنه الحصار .

نهاد الغادري

صراع أميركي - فرنسي - من الجزائر الى العراق الى لبنان!

أميركا تؤيد جبهة الانقاذ في الجزائر وترفض العسكر؟

ماذا يجري في الجزائر، وإلى اين تمضي الأحداث، وهل افلت الزمام من يد العسكريين، وهل بلغ الوضع نقطة اللارجوع، وهل يصل الاسلاميون إلى السلطة، واي فريق منهم، وما اثر كل ذلك على الجوار، ومصر بشكل خاص، ومنطقة الشرق الأوسط عموما .. واين تلتقي السياسة الأميركية مع السياسة الفرنسية في مواجهة ما يجري، واين تختلف..؟

أيضاً تشغل الدوائر الاميركية اليوم بعد ان بلغ الوضع في الجزائر نقطة الخطر الجدي بكل مضاعفاته الممكنة وتداعياته المحتملة.

ولقد تجنبت الدوائر الأميركية في بداية الأزمة الاعلان عن سياستها او تحديدها لاسباب شتى:

اولا - لم تكن الجزائر من قبل واحدة من الدول التي تقع ضمن دائرة النفوذ الأميركي. ولكن هذا لم يمنع السياسة الأميركية من أن تتعامل مع الحكم الجزائري خلال ازمة الرهائن الأميركيين في ايران، فقد لعبت الجزائر دور الوسيط.

ثانيا - بعد إلغاء الانتخابات الجزائرية الذي قطع الطريق على انتصار جبهة الانقاذ الاسلامية، تجنبت الإدارة الأميركية - على الأقل علنا - اتخاذ اي قرار يؤيد النظام العسكري، لئلا يفسر الموقف الأميركي على أنه مباركة أميركية لإلغاء الانتخابات الديموقراطية.

غير أن تسارع الأحداث في الجزائر، وما تطرحه من احتمالات، فرض الموضوع الجزائري على السياسة الأميركية، وزاد من اهتمامها ما تلقته من تقارير المخابرات الأميركية ومخططي السياسة، وقد حذرت من المضاعفات القادمة على دول المغرب العربي، ومصر بشكل خاص. وتؤكد تلك التقارير ان الموضوع ليس فقط إمكان انتصار الاسلاميين، بل إن استمرار الصادمات دون حسم قد يشكل بحد ذاته خطرا، ويحول الموضوع الجزائري إلى حريق اكبر على مستوى المنطقة.

وتدرك الإدارة الأميركية حساسية الوضع الجزائري في علاقته بفرانسا، ولذا فهي تتجنب اي تصريحات علنية او بيانات تعارض السياسة الفرنسية في الجزائر، دون أن يمنع هذا من أن تنتقد الإدارة الأميركية، في مناقشاتها الداخلية، السياسة الفرنسية فيما تعتقد انه تشجيع لجنرالات الحكم الجزائري.

وتعتقد الإدارة الأميركية أن سياسة العسكريين الجزائريين هي المسؤولة عن تردي الوضع وبلوغه نقطة الخطر والانتشار. وتتهم اميركا، سرا، فرانسا بانها هي التي تشجع متطرفي الجيش الجزائري الرافضين لكل حوار مع الاسلاميين. ويقول الأميركيون إن مخاوف السياسة الفرنسية من الوضع الجزائري يحددها موضوع الهجرة الكثيفة المحتملة، فيما إذا بلغ الاسلاميون السلطة، وهو امر لا يستطيع الوضع الفرنسي الاقتصادي والسياسي والأمني احتماله، او التعامل معه دون أن يرمي على ارضها سلبياته الكثيرة.

وتعتقد الإدارة الأميركية ان الاصلاح السياسي والاقتصادي هو الحل لمشكلة الجزائر، وان هذا يفرض تنحي العسكريين عن السلطة.

وفي جلسة خاصة، لم يسمح للصحفيين حضورها، قال «مارتن انديك» مستشار الرئيس كلينتون لشؤون الشرق الأوسط إن الولايات المتحدة تعتقد ان الاصلاح السياسي يجب أن يسبق في الجزائر كل شيء ويتقدم على كل الشروط. وحين سئل «انديك» عن مقارنة سياسة فرانسا بسياسة الولايات المتحدة الأميركية أجاب: «لانستطيع أن نعلن معارضتنا لفرانسا». وكأنه يقول من نحو آخر: إننا نعارضها ولا نعلن ذلك.

وكان الخلاف قد احتدم ما بين الحكومتين الفرنسية والأميركية حول نشاطات ممثل جبهة الإنقاذ الإسلامية «انور هدام» الموجود في الولايات المتحدة، والذي يمارس فيها نشاطا معاديا لفرانسا بإشراف أميركي.

هذه المقدمات كلها دفعت مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون افريقيا الشمالية السيد «مارك باريس» إلى الإعلان عن فشل السلطات الجزائرية في قمع الاسلاميين، ويلقي «مارك باريس» اللوم على النخبة الجزائرية الحاكمة فيما الت إليه الأوضاع، لانها لم تفسح المجال لأطراف اخرى في المشاركة السياسية.

ويقول الأميركيون إنه بالرغم من كل الضغط على عسكريي الجزائر لفتح باب الحوار السياسي مع جميع الفرقاء، دون استثناء، فقد فشل العسكريون في ان يبرهنوا على انهم جادون في فتح باب الحوار. وبالرغم من ضعف النفوذ الأميركي في الجزائر، وهو ما يعترف به الأميركيون، فهم يدركون خطورة الوضع ويعملون على احتواء مضاعفاته. كذلك يعتقد الأميركيون أنه ينبغي التمييز مابين فريقين اسلاميين: اتباع الجبهة الاسلامية للإنقاذ، والجماعة الاسلامية التي سبق وأعلنت مسؤولياتها عن عمليات اغتيال الاجانب والمثقفين.

ويقلل الأميركيون من نفوذ ايران والسودان على الوضع الجزائري، ويعتقدون أن الحركات الاسلامية في الجزائر، بالرغم من صداقاتها الخارجية للمنظمات الاسلامية الاخرى، إلا انها ذات خلفية محلية وتوجه داخلي.

وبالرغم من الانتقادات غير العلنية فإن الولايات المتحدة الاميركية مازالت تقدم مساعدات رمزية عسكرية للجزائر، بالاضافة إلى تدريب عدد من ضباط الجيش الجزائري.

من ناحية أخرى فإن المراقبين السياسيين هنا في واشنطن يعتقدون أن السياسة الأميركية في الجزائر هي سياسة مفتوحة بهدف تحجيم اي دور فرنسي شرق أوسطي. ويأخذ الأميركيون على السياسة الفرنسية انها بدأت تنفتح على العراق بقرار مستقل، وخارج وجهة النظر الأميركية. ولا يخفي المراقبون ان الهدف الحقيقي للسياسة الأميركية هي تجميد السياسة الفرنسية عن طريق المشكلة الجزائرية المتفجرة. ويعتقدون أن أميركا تحتفظ بالورقة الجزائرية من اجل أن تحركها وقت تشاء في مواجهة الموقف الفرنسي المنفتح على العراق، والسياسة الفرنسية الخاصة في لبنان.

إنها لعبة المصالح والأدوار كما يصفها المراقبون هنا في واشنطن. والمطلوب هو أن تستولي أميركا على كل شيء: الموارد، والمواقع الاستراتيجية، وأن تضع حلفاءها السابقين خارج اللعبة.

هل هي بداية الصراع؟

كل شيء ممكن كما يقولون هنا، وكل شيء محتمل. ويزيد المراقبون: لا تنسوا أن الهدف الرئيسي من حرب الخليج كان السيطرة على نفط الشرق الأوسط، بهدف السيطرة على مستقبل أوروبا الاقتصادي، ومعها اليابان.

واشنطن - «المحرر» - خاص

و.. تجيبوا حكام أجانب من بره ليه ..
مش كفاية اللي عندنا في المنطقة ؟!!
حكام أجانب لمباراة الأهلي والزمالك

الفصل الأخير على المسرح الجزائري:

مالك كبش الفداء الخامس

أخيرا استقال، او بالاحرى أقيل، السيد رضا مالك، من رئاسة الحكومة الجزائرية وعين بدلاً منه السيد مقداد سيفي في منصب الوزارة الأولى بعد بضع ساعات فقط من موافقة الجزائر على برنامج صندوق النقد الدولي للاصلاحات الاقتصادية والمالية.

«انه اسوأ قرار يمكن ان تتخذه البلاد في اسوأ ظرف». ذلك هو الوصف الذي اطلقه وزير جزائري سابق تعليقاً على مبادرة حكومة رضا مالك بتخفيض الدينار بنسبة ٤٠٪ ورفع معدلات الفائدة استباقاً لتضخم يخشى المراقبون ان يقفز الى حدود ٣٠٪ في السنة. يرافق هذا التخفيض الرسمي الذي سبقه تخفيض اكثر درامية في السوق السوداء، تحرير واسع للتجارة الخارجية واجراءات تمهيدية لخصخصة شركات القطاع العام ومؤسساته سعيا وراء تحفيز الاستثمارات الوطنية والاجنبية. لقد كان اختياراً صعباً لا مناص منه لان خزائن الدولة فارغة، وانخفاض عائدات النفط نتيجة تدهور قيمته في السوق العالمية، وضع البلاد على شفا حافة الافلاس.

رضا مالك هو في الواقع كبش الفداء الخامس، الذي يقدمه الجيش قرباناً للقوى السياسية المحلية. لقد ارتكب الرجل نفس الاخطاء التي ارتكبها سالفوه في نفس الموقع، حين بدأ يتصرف وكأنه طرف حقيقي في معادلة السلطة، ولذلك فعل معه العسكريون، الحكام الحقيقيون للجزائر منذ الاستقلال، ما فعلوه مع اسلافه.

والواقع ان استقالة، او بالاحرى اقالة، حكومة رضا مالك لم تفاجىء احداً على الاطلاق باستثناء السيد رضا مالك نفسه. فمنذ ان اخفق الجيش في المجيء بوجه مدني الى واجهة السلطة في شخص عبد العزيز بوتفليقة، ومنذ ان وقع اختيار الأطراف النافذة داخل المؤسسة العسكرية على اللواء الامين زروال رئيساً للدولة في اواخر شهر كانون الثاني - يناير الفائت، صار من الواضح ان حكومة رضا مالك مستقيلة لكن مع وقف التنفيذ.

لقد ترك الجنرال الامين زروال حكومة رضا مالك تتابع مهمتها خلال الشهور الثلاثة التالية لتوليه رئاسة الرئاسة، لانه لم يكن راغبا في ان يتحمل كل ارث التجربة السابقة. كانت الحكومة قد قطعت اشواطاً متقدمة في التفاوض مع صندوق النقد الدولي ولم يكن من الملائم ان تذهب قبل ان تنهي ما بدأته، بل انه بدا طبيعياً تماماً ان تستمر في تحمل اختياراتها ليمكن بعد ذلك، ربما في افق المحاسبات التي لا بد ان تأتي يوماً «تحميلها» مسؤولية عواقب تصرفها او في الاقل ابعاد هذه المسؤولية عن الفريق الجديد.

اما الوزير الاول الجديد، مقداد سيفي، فانه ينتمي مثل اغلبية الوجوه القلة في الطبقة السياسية والعسكرية الحاكمة، الى ما يسمى بمثلث «تبسة» (اي تبسة، باتنة، سوق اهراس) او مثلث برمودا في مصطلح الصالونات الجزائرية. ان تلك المدن الثلاث الواقعة بجبال الاوراس بالشرق الجزائري، قرب الحدود التونسية هي موطن كبار ضباط الجيش، لانها كانت بالفعل ايام الثورة، مهداً لحركة الكفاح المسلح. انه يبلغ من العمر اربعاً وخمسين سنة، وهو حائز على شهادة جامعية في الفيزياء وقد تقلب في عدة مناصب: فكان مديراً عاماً لوزارة الاشغال العامة، ثم وزارة المالية، ومديراً لديوان سيد احمد غزالي ايام تولى هذا الاخير منصب الوزارة الاولى، وباختصار تكنوقراطي خالص يرمز الى الجيل الذي انهى دراساته الثانوية مع اعلان الاستقلال واتم تحصيله الجامعي في الاعوام الاولى للاستقلال وتدرج في المواقع الادارية، دون ان تعرف عنه مواقف سياسية مؤيدة او مناهضة لهذا الطرف او ذاك.

سهيل اليماني

على هضبة الجولان... مناورة اسرائيلية ام مؤامرة؟

انسحاب شامل مقابل تطبيع شامل!

تشيع المصادر الاسرائيلية وتذيع انه تم وضع صيغة مشروع اولي لتسوية سلمية مع سورية. وطبقاً لمزاعم صحيفة «هارتس» فان الخطة التي اعدتها وزارة الخارجية الاسرائيلية تقع في عشرات الصفحات، وتبحث في موضوعات مثل جوهر التسوية، عناصرها، وطرق اجراء المفاوضات. وقد اعدتها شعبة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية وتوصف بانها «برنامج لمداولات داخلية». وعرضت هذه الخطة في الاسبوع الماضي اثناء اجتماع عقده وزير الخارجية شيمون بيريز تحدث خلاله عن ضرورة تسريع المباحثات في المسار السوري فور اتمام اتفاق غزة اريحا اولاً مع الجانب الفلسطيني.

ويقترح المشروع تحقيق تسوية سلمية مع سورية وفي البدء في صياغة وبلورة بيان مبادىء يتم بعد توقيعه الدخول فوراً في مفاوضات منفردة حول تسوية نهائية، واقامة جهاز جديد لاجراء المداولات مع سورية. وتقترح وثيقة الخارجية الاسرائيلية الدخول الان في بلورة اسس ودعائم تطبيع العلاقات مع سوريا والتي ستكون جزءاً هاماً في التسوية السلمية. كما تقترح التعاون الاقتصادي بين سوريا واسرائيل في المستقبل.

وجاء نقلاً عن المسؤولين في الخارجية الاسرائيلية قولهم ان الفرضية التي على اساسها بدأ هذا العمل هي الانسحاب الكامل من الجولان. وان اسرائيل ستطالب سوريا بتطبيع العلاقات واقامة علاقات دبلوماسية كاملة منذ المرحلة الاولى للانسحاب من الجولان وذلك على غرار ما جرى في اتفاق السلام مع مصر والتي اقامت علاقات مع اسرائيل فور الانسحاب المرحلي للجيش الاسرائيلي في سيناء. وترى الدوائر الاسرائيلية هذا المطلب «شرطاً ضرورياً للتسوية في غاية الاهمية». وقالت هذه المصادر ايضاً ان اسرائيل ستكون مستعدة بالمقابل لتقليص مدة تنفيذ التسوية مع سوريا الى عدد سنوات اقل بكثير مما قيل في السابق، ذلك ان فكرة التسوية التدريجية التي تمتد لمدة سنوات متواصلة لم تعد مستحبة، واذا مارس السوريون ضغوطات فستكون على اتم الاستعداد لتقصير المدة. والكف عن الحديث عن انسحاب تدريجي على مدار عشرين سنة. ومن الطبيعي عندها ان يتحقق التطبيع بشكل فوري. وجاء نقلا عن مصدر سياسي كبير جداً قوله مؤخراً ان «ثمن السلام مع سورية واضح تماماً، ولكن لا يجب اعلانه قبل بدء المفاوضات». وقالت المحافل السياسية العليا في الخارجية الاسرائيلية «نحن ملزمون بالقول لسورية باننا نفهم معنى السلام وان الثمن - انسحاب من الجولان - والبدء باجراء مفاوضات جدية جداً».

وطبقاً لتقديرات هذه المحافل فان الجولة المكوكية القريبة لرئيس الدبلوماسية الاميركية وارن كريستوفر بين اسرائيل وسوريا ستتيح تقريب مواقف الجانبين، وتهيىء الأجواء لقرار اسرائيلي حول الانسحاب من الجولان لقاء السلام مع سورية وقالت مصادر تل ابيب ان «ذلك سيكون على نحو تدريجي يقود الى قرار لن يتم اتخاذه مسبقاً».

ورجحت المصادر الاسرائيلية ارجاء جولة كريستوفر الى شهر أيار - مايو القادم، حيث يريد رئيس الدبلوماسية الاميركية المشاركة في مراسيم التوقيع على اتفاق غزة اريحا والانطلاق فور ذلك الى دمشق. وذكرت مصادر تل ابيب ان عرقلة اتمام اتفاق غزة اريحا، والرحلات المتوقعة لقادة المنطقة الى الخارج خلال الفترة القريبة من شانها ارجاء الجولة المكوكية لوارن كريستوفر. وكانت مصادر الخارجية الاسرائيلية قالت ان مشروع التسوية مع سوريا هو بمثابة ورقة عمل داخلية، لم يصادق عليها شيمون بيريز بعد ولم يتم تقديمها كتوصية الى رئيس الحكومة اسحق رابين.

القدس القريبة... تبتعد!!

في الوقت الذي كان فيه ياسر عرفات يفرغ من كتابة برقيته ليرسلها الى اجتماع فتح الذي كان من المقرر عقده في فندق الامباسادور في القدس في الذكرى الثلاثين لتاسيس منظمة التحرير الفلسطينية ويذكر فيها «اننا نقترب من قدس الاقداس ونقترب اكثر واكثر من استعادة حقوقنا الوطنية الثابتة... الخ» كان المتحدث باسم الجيش الاسرائيلي يعلن ان السلطات الاسرائيلية حظرت عقد اجتماع كان من المقرر ان تقيمه عناصر فتح في القدس الشرقية لاسباب امنية.

وبشكل او باخر، استجاب المجتمعون وامتثلوا للامر العسكري بتحويل الاجتماع الذي كان مقرراً عقده في فندق الامباسادور الى اجتماع سريع وصفوه بانه «رمزي» امام مدخل الفندق.

هذا وقد قرأ برقية عرفات الدكتور نبيل الجعبري فيما اكد فيصل الحسيني ان قرار السلطات بمنع الاجتماع ليس الا تاكيداً على ان القدس محتلة وان اسرائيل تتعامل على اعتبار القدس جزءاً لا يتجزأ من اسرائيل وانها عاصمة اسرائيل الابدية.

ويبقى السؤال المطروح على الرئيس عرفات وهو: على اي شيء اعتمد حتى اعتقد انه يقترب من القدس؟

عبد الرزاق ياسين - القدس

لا تتنازل بعد الآن .. في القضية الفلسطينية
عشان مافيش حاجة تاني ممكن أتنازل عنها .. !

«نبيل» .. لم يستح .. ولم يمت!

جريدة «الشرق الاوسط» نشرت في مطلع هذا الاسبوع قائمة للسجناء العرب في اسرائيل... وكانت «المحرر» قد سبقت ونشرت القائمة قبل ذلك باسبوعين... ونبيل شعث شكر «الشرق الاوسط» لانها نشرت اللائحة، وكان الاحرى بالجريدة ان تذكر من نشر القائمة اولاً، وكان الاحرى بـ «النبيل» ان يشكر «المحرر» اولاً...

المهم ان «تتجرأ» جريدة «الشرق الاوسط» الآن ان تنقل عن «المحرر» لائحة المفقودين في مشيخة الكويت، لنرى اي «نبيل» سوف يشكرها. قديماً قالوا: اللي استحوا ماتوا... ولكن ما الحيلة فيمن لا يستحون؟!!

شعث يشيد بما كشفته الشرق الأوسط

المنظمة تدعو أسر المعتقلين العرب لإبلاغها بأسمائهم

القاهرة: من سوسن ابو حسين

ناشد المستشار السياسي للرئيس الفلسطيني الدكتور نبيل شعث أسر المعتقلين العرب - من غير الفلسطينيين - في السجون الاسرائيلية، ابلاغ منظمة التحرير الفلسطينية باسماء اقاربهم المسجونين للعمل على اطلاق سراحهم ضمن الفلسطينيين المسجونين الذين تجري بشأنهم مفاوضات مع الجانب الاسرائيلي للافراج عنهم.

صورة الشكر على صفحات «الشرق الاوسط».

اذا قالت «المحرر» .. فصدقوها ..

تلقينا من سفارة الجمهورية الجزائرية في باريس كتاباً جاء فيه:

... «نشرت جريدتكم في عددها (رقم ٢٤٦) الصادر يوم ٤ نيسان - ابريل ١٩٩٤ خبراً مفاده ان الأشغال الخاصة بانجاز انبوب الغاز الرابط بين حقول الغاز الجزائري واسبانيا قد توقفت، كما نسبت جريدتكم ايضاً اقوالاً للسيد وزير الشؤون الخارجية الجزائري مع نظيره الاسباني اثناء زيارته الاخيرة لاسبانيا. جريدتكم بنفس العدد نشرت خبراً مفاده ان طائرة ليبية اخترقت الحظر الجوي المفروض على ليبيا وتوجهت الى الجزائر ناقلة على متنها وزير الشؤون الخارجية الجزائري.

ان السفارة الجزائرية بباريس تريد ان توضح ما يلي:

١ - ان الخبر السابق الذكر والمنشور ضمن اعمدة جريدتكم هو عار عن الصحة.

٢ - ان الاشغال جارية، وفي احسن الظروف، لانجاز الانبوب المذكور وفق المخطط المسطر والآجال المحددة.

٣ - السفارة بالمناسبة ذاتها تنفي نفياً قاطعاً ان يكون مضمون ما نسب للسيد وزير الشؤون الخارجية الجزائري قد حصل مع نظيره الاسباني وتؤكد ان هذا الكلام هو من نسج خيال كاتب المقال وحده.

٤ - ان السفارة الجزائرية بقدر ما تنفي مضمون الخبر المنشور في جريدتكم المتعلق باختراق طائرة عسكرية ليبية الحظر الجوي المفروض عليها لتنقل وزير الشؤون الخارجية الجزائري، تنفيه نفياً قاطعاً وتتساءل عن الغاية من نشر مثل هذه الاخبار التي تتنافى والحقيقة، وتسيء اساءة كبيرة لمصداقية جريدتكم. كما تتساءل السفارة ايضاً عن الغاية التي ترمي اليها الجريدة من نشر مثل هذه الاخبار المزيفة والعارية من الصحة.

٥ - وتنتهز السفارة هذه الفرصة للتعبير لكم عن استعدادها لتزويدكم بكامل المعلومات المؤكدة التي ترغبون في الحصول عليها والخاصة بالجزائر.

● وجواباً على كتاب السفارة الجزائرية، لا بد من توضيح نقطتين هامتين:

اولاً - ان الاخبار التي تنفيها السفارة الجزائرية انما هي اخبار صحيحة وموثقة تماماً، وكان على السفارة ان تتاكد من صحتها قبل ان تسارع وتتسرع في نفيها.

ثانياً - ليست لدى «المحرر» اي غاية عندما تنشر اخباراً صادقة، والتساؤل يمكن ان يتناول غاية من يكذب الاخبار الصحيحة.

قيمة الاشتراك السنوي بالبريد الجوي

● فرنسا: ٥٠٠ فرنك فرنسي. ● اوروبا: ٦٠٠ فرنك فرنسي. ● الولايات المتحدة الاميركية وكندا وافريقيا: ٧٠٠ ف.ف. ● الشرق الاقصى: ٩٠٠ ف.ف. ● البلدان العربية: ٤٠٠ ف.ف. ● للطلاب والدارسين: ٣٠٠ ف.ف. ● للحكومات والسفارات والمؤسسات: ٥٠٠٠ ف.ف.

● يسدد الاشتراك بشيك مصرفي او بحوالة بريدية لحساب:

NIMAN PRESS
90, Rue de Villiers - 92300 Levallois Perret

«المحرر» تفتح ملف المفقودين العرب في مشيخة الكويت:

هؤلاء اختطفتهم «عصابات التحرير» وأنكر آل الصباح وجودهم !!

ليس ثمة جهة تعرف على وجه الدقة كم يبلغ عدد الفلسطينيين والاردنيين والعراقيين المفقودين في الكويت منذ انتهاء حرب الخليج الثانية، أو ما هي اسماؤهم، وماذا حل بهم خلال السنوات الثلاث التي مضت على اختطاف معظمهم من قبل العصابات الكويتية التي نشأت على هامش العدوان الثلاثيني ضد العراق. وربما لهذا السبب بالتحديد ظلت منظمات حقوق الانسان العربية والدولية تحاول معالجة الموضوع بعيداً عن الضجيج الاعلامي الذي يمكن ان يستفز حكام المشيخة. غير ان تعنت هؤلاء، ورفضهم الاعتراف بوجود اي من المفقودين، ثم وصول انباء مؤكدة عن وجود عدد من المفقودين الذين ما زالوا على قيد الحياة في السجون الكويتية، دفع بعض العاملين في منظمات حقوق الانسان الى طرق ابواب «المحرر» ليكشفوا لها النقاب عن الجديد والقديم في موضوع المفقودين، بما في ذلك اسماء مجموعة منهم، وليتوجهوا من خلالها بالدعوة الى ذوي كل مفقود من اجل المساعدة في الجهود الانسانية التي يبذلونها.

في الفترة ما بين بداية شهر اذار - مارس واواخر شهر ايار - مايو عام ١٩٩١، اي بعد انسحاب الجيش العراقي من «اراضي مشيخة الكويت» وقبل ان يعود ال الصباح الى الحكم على ظهر الدبابات الاميركية، وجد مئات الالاف من الفلسطينيين والاردنيين والعراقيين الذين كانوا يعيشون هناك ان مصيرهم قد اصبح في قبضة عصابات كويتية اخذت على عاتقها مهمة الثأر الدموي من رعايا الدول العربية التي لم تؤيد العدوان الاميركي - الاطلسي على العراق.

واذا كان من المعروف ان هذه العصابات قد مارست حينئذ عمليات خطف وقتل واغتصاب وتنكيل واسعة النطاق، فان امساك السلطات الرسمية الكويتية بزمام الامور بعد ذلك لم يغير من واقع الحال شيئاً سوى ان السلطات القادمة تولت استكمال المهمة السوداء باساليب اخرى مختلفة بعض الشيء، وتكاد تتلخص في الاعتقال وتوجيه اتهامات «قانونية» للمعتقلين بالتعاون مع الجيش العراقي ثم اصدار الاحكام الجائرة عليهم بالاعدام او السجن المؤبد في احسن الأحوال.

وكان من المتوقع وسط هكذا ظروف مزرية ان تسارع السلطات الكويتية الى نقل من تبقى على قيد الحياة من الرعايا العرب الذين سبق واختطفتهم العصابات، الى السجون الرسمية كي تحاكمهم وفق الأسلوب الصوري الذي حاكمت غيرهم على اساسه. لكن ذلك لم يحدث، بل كانت الطامة الكبرى حين انكرت حكومة ال الصباح وجود اي من المفقودين لديها ورفضت حتى استقبال وفود المنظمات الانسانية أو التعاون معها في البحث عنهم، وهو الأمر الذي عزز الخشية من احتمال وجود نوايا بتصفية المفقودين، وفرض على كل المهتمين ان يواصلوا جهودهم بعيداً عن الأضواء.

وفيما كانت الآمال بانقاذ المفقودين تتلاشى شيئاً فشيئاً بسبب اصرار السلطات الكويتية على موقفها، تلقت المنظمات الانسانية مؤخراً ما يفيد بوجود ٥٦ مفقوداً فلسطينياً وعراقياً ما يزالون على قيد الحياة، ويجري نقلهم بين الحين والآخر من سجن الى اخر كي لا ينكشف مكان اعتقالهم.

وحسب بعض المهتمين الذين يتابعون القضية عن كثب، فان هذا العدد لا يشكل الا جزءاً من مجموع المفقودين، وهناك اعداد اخرى استطاعت «المنظمة العربية لحقوق الانسان» على سبيل المثال ان توثق ٧٠ اسماً منها، كما استطاعت هيئات حقوقية ومراكز ابحاث في الاردن ان توثق اعداداً اضافية لمفقودين اردنيين وفلسطينيين، في الوقت الذي واجهت صعوبة اكبر في حصر اعداد واسماء المفقودين العراقيين نتيجة لتعذر الاتصال بذويهم والتعتيم الزائد الذي تفرضه السلطات الكويتية عليهم.

المهم ان قضية المفقودين باتت الآن مطروحة بشكل علني امام المؤسسات الدولية الانسانية والحقوقية، بعدما تبين ان العشرات منهم ما زالوا على قيد الحياة، ولعل الدول التي عملت وما زالت تعمل من اجل مطالبة الكويت بالافراج عن المعتقلين يقع على عاتقها كذلك طرح قضية المفقودين على بساط البحث الجدي قبل ان ترتكب سلطات المشيخة حماقة ما بشأنهم.

وتجدر الاشارة اخيراً الى ما قاله السيد طارق الجابي - امين سر لجنة الشكاوى في المنظمة العربية لحقوق الانسان عن ضرورة الاسراع في تشكيل لجنة عربية محايدة تتولى العمل على توحيد مختلف الجهود من اجل الافراج عن جميع الذين اعتقلوا على اثر حرب الخليج.

مراسل «المحرر» - عمان

هذه اسماء المفقودين العرب في الكويت

هذه قائمة باسماء مجموعة من الفلسطينيين والاردنيين والعراقيين المفقودين في الكويت، ولا زال مصيرهم مجهولاً، تنشرها «المحرر» اسهاماً منها في محاولة تسليط الاضواء على قضيتهم:

١ - محمد احمد عبد الرحيم الشلبي
٢ - هشام صالح عزيز الزغيبي
٣ - محمد سمير عبدالله عبد الحليم
٤ - عمر نجيب ابراهيم الحاج نجيب
٥ - مصطفى شعبان اسعد خليل ابو زميلة
٦ - عدنان صدقي رشيد الحنواتي
٧ - جورج فيكتور سليم
٨ - جلال امين داود اسعد القدومي
٩ - جعفر محمد حسين عبد
١٠ - جمال محمد حسين عبد
١١ - بلال صالح مهداوي
١٢ - اياد صالح عايد
١٣ - جابر شكري العبد نمر
١٤ - حسين امين المغلي
١٥ - عمار علي ياسين
١٦ - عدنان احمد سعيد
١٧ - بلال امين داود
١٨ - محمد حافظ محمود
١٩ - حسين ياسين مصطفى
٢٠ - رائد دويكات خضر
٢١ - عبدالله نزال
٢٢ - عزت كامل
٢٣ - فايز يوسف عطالله
٢٤ - طلال صالح مهداوي
٢٥ - احمد علي داوود
٢٦ - مسعود محمد الشيخ
٢٧ - نسيم محمد عبد الرحيم
٢٨ - عماد احمد سليمان
٢٩ - غازي فرحان الضويحي
٣٠ - مازن العزاوي
٣١ - محمد عبد الفتاح اسنيا
٣٢ - عايد حافظ عبدالله

٣ حوادث خطيرة في اسبوع الغضب في مصر:

الأمن اغتال أخطر قيادي اسلامي! والاسلاميون اغتالوا رجل أمن الدولة رقم واحد

ثلاثة احداث خطيرة هزّت مصر الاسبوع الماضي: الاول ضبط اكبر تنظيم متطرف منذ سنة ١٩٨١، والثاني اغتيال اللواء رؤوف خيرت المسؤول عن النشاط الديني في مباحث امن الدولة... والثالث مد قانون الطوارئ ثلاث سنوات جديدة تنتهي في ايار - مايو ١٩٩٧.

ففي الساعات الأولى من فجر الاربعاء ١٥ نيسان - ابريل الحالي، وضعت قوات الأمن المصرية يدها على اكبر تنظيم متطرف، وضبطت ترسانات من الاسلحة والمتفجرات واجهزة التفجير من بعد، وكومة من الخرائط للمواقع الاستراتيجية المهمة، وأماكن تواجد كبار الشخصيات وخطوط سيرهم والحراسات التي ترافقهم، واماكن المرور الضعيفة امنياً التي يسيرون فيها... ومنذ اللحظة الاولى لضبط التنظيم الجديد، فرضت اجهزة الأمن ستاراً كثيفاً من السرية، واصدرت قراراً بمنع النشر لحين انتهاء التحقيقات. ولم تنشر وسائل الاعلام المصرية اي معلومات عن القضية الجديدة بانتظار رفع قرار حظر النشر.

وتتوقع مصادر امنية ان تكون القضية مفترق طرق في العلاقة بين اجهزة الامن والجماعات الاسلامية... لكونها اكبر عملية اختراق امني لتلك الجماعات في السنوات الاخيرة، ادت الى سقوط عشرات التنظيمات والخلايا العنقودية في الداخل والخارج، وضبط وسائل تمويلها وحصولها على الاسلحة والمتفجرات، والعمليات المخطط القيام بها في الفترة القادمة.

وسقط في معركة فجر الاربعاء عادل عوض صيام، الذراع الايمن لرئيس تنظيم الجهاد في الخارج ايمن الظواهري... وعادل عوض الذي لقي مصرعه هو الذي رسم خطوط سير كبار المسؤولين في مصر في الحوادث الاخيرة خصوصاً محاولات اغتيال عاطف صدقي رئيس الوزراء وصفوت الشريف وزير الاعلام وحسن الالفي وزير الداخلية... واشار بعض المصادر الى انه حفر نفقاً في شارع صلاح سالم متخفياً ومعاونيه في ملابس عمال البلدية، بمسافة ١٢ متراً تمهيداً للقيام بعملية خطيرة كانت ستهز القاهرة، بجانب مصنع لتصنيع المتفجرات في صحراء بلبيس في اعماق الارض، يؤدي اليه نفق كبير ينتهي بقاعة فسيحة لتصنيع القنابل والمتفجرات وتم ضبط ٥٠٠ قنبلة معدة للاستخدام... وتم ضبط اكثر من ٣٥ شخصاً كانوا مكلفين بالقيام باثارة الفوضى والذعر في القاهرة والقيام بعمليات مدوية تقضي تماماً على ثقة المواطنين في اجهزة الامن.

وقبل مرور ٧٢ ساعة على هذه العملية المدوية، رد المتطرفون باغتيال اللواء رؤوف خيرت رجل الامن رقم واحد المكلف بالنشاط الديني في مباحث امن ادولة، والذي قاد عمليات الاختراق الاخيرة للجماعات المتطرفة. واصدرت الجماعة الاسلامية بياناً وزعته على الصحف ووكالات الانباء «بالفاكس» اكدت فيه مسؤوليتها عن اغتيال اللواء خيرت قرب منزله بالهرم. واشارت الجماعة الى ان نجاح العملية ضد اهم قيادة في وزارة الداخلية يؤكد قدرتها على القصاص واستئناف عملياتها في القاهرة، بعد تجميد نشاطها اثر الضربات الامنية المتلاحقة. واحدثت عملية الاغتيال هزة عنيفة في جهاز مباحث امن الدولة، نظراً لبشاعة الحادث، حيث تفحمت سيارته تماماً وبداخلها جثته بعد القاء ٣ عبوات حارقة داخل السيارة احالتها في ثوانٍ الى كتلة من اللهب... وبدات اجهزة الامن على الفور تحقيقات مكثفة لمعرفة اسرار العملية والتوصل الى فاعليها. خصوصاً وان اللواء خيرت تعرض للاغتيال ثلاث مرات، وكان يستخدم ثلاث سيارات بارقام مختلفة، وكان يغير خط سيره ومسكنه باستمرار للتمويه على تحركاته، ولكن المتطرفين استغلوا «فترة استرخاء» امني وانقضوا عليه.

اما الحادث الثالث الخطير فكان مساء الثلاثاء الماضي (٤/١٢) عندما وافق مجلس الشعب على مد العمل بقانون الطوارئ ثلاث سنوات اخرى تنتهي في ايار - مايو ١٩٩٧ لتصل فترة العمل بالقانون ١٦ سنة متتالية منذ حادث المنصة في اكتوبر - تشرين الاول ١٩٨١. ولم يعترض على مد العمل بالقانون سوى ١١ نائباً فقط... وكما يحدث في كل مرة اكدت الحكومة على لسان رئيس الوزراء ووزير الداخلية ان سيف الطوارئ لن يقترب من صاحب راي او فكر، ولن يعيق الديمقراطية، وستقتصر الاجراءات الإستثنائية فقط على مكافحة ما اسمته بالـ «الارهاب». وقدم وزير الداخلية ما اسماه «فاتورة الارهاب» خلال العام الاخير وهي: ١٤ تفجيرا اسفرت عن استشهاد ٩٧ مواطناً واصابة ٢٩٢ آخرين، و٣٥ عملية ضد السياح اسفرت عن وفاة ١٢ سائحاً واصابة ٥٠. كما اسفرت المواجهات عن مصرع ٢٧ واصابة ٦٠ ضابطاً ومصرع ٩٨ من افراد الشرطة واصابة ١٧٩، ليصل اجمالي الضحايا الى ٢٣٤ قتيلاً و٥٣١ مصاباً. وحاولت احزاب المعارضة (الناصري والتجمع) ذات التمثيل المحدود في البرلمان اقناع الحكومة بالبحث عن بديل آخر، ولكن باءت محاولاتها بالفشل... وقال خالد محي الدين رئيس حزب التجمع ان العنف يمثل خطراً داهماً يهز الاستقرار... الا ان حالة الطوارئ لم تحل المشكلة ولم تضع حداً للعنف. واكد ان العنف زاد في ظل الطوارئ وتمت محاولات اغتيال كبار المسؤولين في ظل احكامه... ورفض ضياء الدين داود مد العمل بالقانون، وقال انه يستغل بصورة سيئة من جانب اجهزة الامن وطالب الحكومة بالبحث عن وسائل اخرى لمواجهة الازمة المتفاقمة.

مراسل «المحرر» - القاهرة

حصار العقبة... سيرفع!

في الوقت الذي تحدثت فيه بعض الصحف الاردنية الاسبوع الماضي عن محاولات اميركية جرت لافهام الاردن ان كريستوفر لن يناقش موضوع العقبة خلال جولته، بل سيتحدث بشأن المفاوضات فقط، تؤكد معلومات «المحرر» في عمان، ان فشل الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي في التوصل الى اتفاق في القاهرة الاسبوع الماضي بشأن بدء تنفيذ اتفاق اوسلو، دفع وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر الى تأجيل جولته في المنطقة، والتي كان من المقرر ان تبدأ في الحادي عشر من الشهر الجاري.

من جهة اخرى، ذكرت مصادر دبلوماسية مطلعة في عمان، ان واشنطن تسعى قبل جولة كريستوفر الى حل خلافها مع الاردن حول اجراءات تفتيش السفن والحصار المفروض على ميناء العقبة. واكدت المصادر ان اتفاقاً بين واشنطن وعمان سيتم التوصل اليه يلبي مطالب الاردن.

وبهذا الشأن جدد الملك حسين مرة اخرى، وخلال مؤتمر صحفي عقده لمناسبة زيارة الرئيس النمساوي الى عمان ربط مسألة مشاركة الاردن الفعالة في العملية السلمية بايجاد حل مناسب لظروف الحصار الدولي المفروض على العقبة وبشكل يرضي الجميع. وفي تطور اعتبره المراقبون في عمان، انه على درجة عالية من الاهمية - ويحمل في طياته تصعيداً امام عدم التوصل الى حل بشأن الحصار - اعلن الملك حسين في مؤتمره الصحفي، ان بقاء الظروف على ما هي عليه الآن سيضطر الاردن الى المشاركة في هذه المفاوضات (متعددة الاطراف في سلطنة عمان حول المياه) بصفة مراقب فقط.

مراقبون سياسيون في عمان، ربطوا من جانبهم بين تصريحات الملك حسين الاخيرة وتأجيل زيارة كريستوفر للمنطقة (برغم ان اعلاناً اميركياً رسمياً لم يصدر حتى اللحظة بهذا الشأن)، ووجود معلومات شبه مؤكدة لدى الحكومة الاردنية عن نية واشنطن التوصل الى حل معقول يرضي الطرفين في وقت قريب.

مراسل «المحرر» - عمان



«ابو العباس» في حديث الى «المحرر»

عرفات يؤدي دور غورباتشيف بانتظار ظهور يلتسين الفلسطيني

جدد محمد ابو العباس «ابو العباس» الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية رفضه للاتفاق الفلسطيني، وقال الرجل الذي فرضت الادارة الأميركية اخراجه من عضوية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير قبل عامين، وجعلت ذلك احد شروطها لاستئناف الحوار الفلسطيني الأميركي انه «يجب حشد كل القوى التي تقول «لا» داخل مؤسسات المنظمة كي يتم التمكن من وقف السياسات الحالية للقيادة الفلسطينية. لكنه اعتبر ان منظمة التحرير لن تظل الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني اذا تم تغيير وتعديل ميثاقها الوطني. «ابو العباس» اعرب عن اعتقاده ايضاً ان الخطة الأميركية - الاسرائيلية تتعامل مع ياسر عرفات مرحلياً لكي تمهد الطريق امام بديل اكثر التصاقاً بموضوع التسوية مثلما جرى التعامل مع غورباتشوف مرحلياً مما مهد الطريق لظهور يلتسين في روسيا. «المحرر» التقت ابو العباس.

- جبهة التحرير الفلسطينية تتعامل دائماً مع المتغيرات. فلماذا لا تتعامل مع اتفاقية غزة - اريحا باعتبارها من المتغيرات؟

● صحيح ان الاتفاق الاسرائيلي الفلسطيني من المتغيرات، الا ان رفضنا التعامل معه جاء لانه لم يلامس الحد الأدنى من الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. وجاء غامضاً لدرجة تثير الريبة والشكوك. لقد صيغ هذا الاتفاق في الظلام، وهناك امور ما زالت خفية لم يتفق عليها. لذلك نقول «لا» لهذا الاتفاق.

- بعد غزة - اريحا، هل ما زالت المنظمة في نظرك الممثل الشرعي والوحيد؟

● اجل ما زالت.

- حتى في حالة حذف البنود المطلوب تغييرها اسرائيلياً واميركياً في الميثاق؟

● لا... الى ان يتم ذلك فالاتفاق لم ياخذ شرعيته بالمعنى الدستوري، وثمة مخالفات كبرى للمواثيق والقرارات والانظمة التي صيغت حسب الاطر التنظيمية التي تحكم العلاقات الداخلية في منظمة التحرير. مع هذا نحن نرى ان المنظمة ما زالت حتى هذا اليوم هي منظمة التحرير الفلسطيني. نحن نرى انه ما زال هناك مجال لهذه العملية ولم نستنفد الوقت الكافي لناخذ موقفاً من المنظمة. وهناك فرق بين ان ناخذ موقفاً من المنظمة او موقفاً من الافراد. لنا نقد شديد على الأفراد القياديين والذين توصلوا الى الاتفاقات بالصياغات التي أعلنت، ولنا ملاحظات على سلوكهم التنظيمي الخاطئ وعلى العملية السرية التي تبنوها وحدهم وحاولوا فرضها على كل الشعب ولنا ملاحظات على السياسات نفسها ونحن ضدها. نحن نرى انه من واجب كل القوى الوطنية ان تلتحم في المنظمة لتقوّي وجودها السياسي والمعنوي مما يتيح لها فرصة اتخاذ قرار ينطلق من قناعات شعبنا. ولا يجوز اطلاقاً ان نغادر المنظمة محتجين تحت شعار معين ونترك المنظمة ذات لون محدد لتكون ممثلة لهذا اللون فقط ولا تمثل الشعب. هل نخرج من المنظمة؟ هل ننزع اعترافنا بها؟ هل نقول انها لم تعد تمثل الشعب الفلسطيني؟ واذا قلنا هذا الكلام فمن يمثل الشعب..؟ هل يمثله الحكم الذاتي؟ هل تمثل الفلسطينيين صيغة لم تولد بعد؟ لذا لا يجوز ان نترك الحالة الفلسطينية في فراغ. نحن نعتقد ان النضال لا يتوقف عند حدود اعلان البراءة من الموقف، لذا كان المطلوب صياغة حالة نضالية جديدة تخدم مستقبل شعبنا وتخدم الفعل الوطني الفلسطيني.

- اذن، فانتم ستواصلون العمل داخل المنظمة ومؤسساتها الشرعية؟

● نعم، سنبقى داخل اطار المنظمة، وسنناضل في اتجاه تعزيز الوجود الوطني الرافض لهذه المسيرة، وأرى ان كبح تلك المسيرة يجب ان يتم من خلال تعزيز القوى الرافضة داخل المنظمة نفسها. وأنا اعتبر ان ما حدث هو زلزال لم تستقر معه الأمور بعد، ويحتاج الى مدة زمنية لكي يستقر. وأصحاب القرار في هذا الاتفاق سواء اكانوا فلسطينيين ام اسرائيليين نراهم مستعجلين لبناء حقائق على ارضية هذا الاتفاق، تجعل الرافضين يلهثون وراء ما يجري وتجعل القابلين يتلهون بما يجري. لكن الحقيقة الكاملة سوف تظهر فيما بعد على شكل مادي ملموس.

- والحل؟؟

● انا مقتنع تماماً بان الصراع لم ينته، والصراع العربي الصهيوني لا يمكن ان ينهيه اتفاق محدد. الاتفاق يربك الموقف ويشكل فراغاً مرحلياً ولكنه لا ينتهي الأ بالحل العادل الذي افهمه بكل بساطة: ان اعود الى وطني وأن احصل على حقوقي كاملة. المطلوب منا ان نديم حالة النضال. صحيح ان الوسائل والكيفيات قد تتبدل بما يتلاءم والواقع الجديد الذي سيلغي قسراً بعض الامور وسيفسح في المجال امام امور جديدة. لكن العملية النضالية ستستمر، فالصراع مع العدو لن يتوقف ما دام الظلم والاحتلال قائمين.

- المنظمة باعترافها باسرائيل غيّرت بعض بنود الميثاق الوطني ومع ذلك تصرون على البقاء في أطرها؟

● اذا كان هناك مجلس وطني فلسطيني وقال الشعب انه مؤسسته الوطنية، فتلك مسألة اخرى، ونحن سنحاول ان نجمع اكبر قدر ممكن من الاصوات التي تقول لا. اما اذا حدث التعديل والحذف فان منظمة التحرير الفلسطينية لن تكون المنظمة ذاتها التي تشطب ثلاثة ارباع الميثاق... عندما تكون مؤسسة فلسطينية محدودة لكنها ليست منظمة التحرير.

- تتعامل الادارة الأميركية الآن مع منظمة التحرير الفلسطينية بشكل مختلف عن السابق... كيف تنظر لهذا التعامل؟

● هنا أود القول ان الخطة الأميركية الاسرائيلية تتعامل مع ياسر عرفات مرحلياً لكي تمهد الطريق امام بديل اكثر التصاقاً بموضوع التسوية مثلما جرى التعامل مع غورباتشف مرحلياً مما مهد لظهور يلتسين في روسيا... ولكني اراهن على شعبنا، حيث ستبرز حقائق جديدة خلال ستة اشهر الى سنة، اذ ان الأشهر المتبقية ونتائج التطبيقات على الأرض سوف تدفع جماهير شعبنا لتصعيد النضال الواسع، خصوصاً واننا مقتنعون بأن العدو الاسرائيلي لم يلتزم باعطاء شعبنا اي شيء، بل سياخذ من شعبنا كل شيء، وواهم من يراهن على حسن نوايا العدو.

«حماس» وعدت ونفذت

كانت كتائب الشهيد عز الدين القسام (الجناح العسكري لحركة حماس) قد وعدت الصهاينة بهدية لهم في عيد الاستقلال وان تحوله الى يوم اسود كما جاء في بيانها الذي تبنت فيه عملية العفولة. وها هي تعلن مسؤوليتها عن عملية الباص التي وقعت في الخضيرة القريبة من العفولة والتي اسفرت عن مقتل تسعة اسرائيليين وجرح ثلاثين آخرين، جراح عشرة منهم خطرة. وجاءت هذه العملية في ظل الحصار المشدد الذي فرضته السلطات الاسرائيلية على جميع المناطق في محاولة لمنع تسلل اي عربي من الضفة الغربية وقطاع غزة الى القدس والمناطق المحتلة منذ العام ١٩٤٨.

لا تطلقوا النار على «المقنع»

جاء ضمن اوامر اطلاق النار الصادرة للجنود الاسرائيليين امر ينص على ما ياتي: «المقنع المشترك في المظاهرات والمسيرات كمحرض او ملقي حجارة ممنوع اطلاق النار باتجاهه كجزء من اجراءات القاء القبض على مشبوه».

هذا هو ظاهر الخبر اما الباطن منه والسبب الكامن وراءه فهو الخوف من ان يكون المقنع واحداً من المستعربين اليهود الذين يتقنعون بالاقنعة الفلسطينية بعد قتل العديد منهم برصاص الجيش.

عبد الرزاق ياسين - القدس

الصرصور

داء الفالج لا تعالج

[!] كل شيء ينبع من ارضنا العربية والحمد لله، لدينا ينابيع للديمقراطية العربية التي هي مثل ارم ذات العماد، لم يخلق مثلها في البلاد. ولدينا اشتراكية عربية يشارك فيها المسؤولون والتجار والاقارب والاصهار فيصبحون من اصحاب القصور في بضعة شهور. ولدينا اجهزة امن عربية مئة في المئة، تحرم علينا النوم والأمن. ولدينا سياط عربية وخيزرانات عربية ومجالس شعب عربية ورؤوساء وشيوخ وامراء لا شك في عروبتهم لانهم ينجحون قبل فتح صناديق الاقتراع. والاهم من كل ذلك لدينا امراض عربية نابعة من ارضنا لا مستوردة اهمها «مرض الفالج العربي».

الفالج العربي منتشر انتشارا مذهلا بين الخليج والمحيط، من الماء والى الماء. انه المرض القومي الذي نعتز به ونفاخر امم الارض. نحن حريصون على التميز، واعراض هذا الفالج واطواره من الاسرار القومية التي نحرص على عدم تسريبها الى العدو كما نحرص على حدقة العين.

في تقرير سري جدا، رفعته الاجهزة المعنية عن الفالج العربي، ان هذا المرض هو من اهم المكتسبات التي حققتها الانظمة العربية، وهو الذي يجعل هذه الشعوب القاطنة في هذه المنطقة شعوبا وديعة غفورة تهتف بحياة السادة الحاكمين صباح مساء وتقبل ايديهم وتخرج في مسيرات شعبية لم يعرف التاريخ لها مثيلا. ويقال ان الرفيق نيقولاي تشاوشيسكو في اخريات ايامه المجيدة حاول استيراد الفالج العربي الا انه فشل وذلك هو السبب في سقوطه المدوي.

الصحافة العربية المقيمة والمهاجرة حصلت على كلمة السر للدخول في حالة الفالج العربي، فليس فيها غير الاكتع والاعور والمعاق. وتكرمت السلطات العربية على الكتاب والشعراء والادباء فمنحتهم شرف الدخول في عصر الفالج العربي، فهذه هي الطريقة الوحيدة لكي «يتمسح» الانسان فلا يشعر بشيء. والتمسحة ايضا، كما يؤكد الفقهاء، عربية الوجه واليد واللسان. يقال تمسح الرجل يتمسح تمسحة، اذا اكتسب بعض صفات التمساح بحيث لا يحس بالالم مهما اشتد وقع السهام، وبحيث يذرف دموع التماسيح بمناسبة وبغير مناسبة.

في خبر لم يتاكد بعد، ان الرئيس الروسي بوريس يلتسين مهتم بالفالج العربي ويسعى الى معرفة الاساليب لتعميمه على الشعب الروسي، وقد ارسل بعثة على اعلى مستوى لدراسة هذه الظاهرة التي تريح الحاكم من القال والقيل. وقد اعطاه الامين العام لجامعة الدول العربية المفتاح، قال له المثل العربي «داء الفالج لا تعالج» والله اعلم.

مصباح الغفري

سر المنتحر في قصر الاليزيه



انتحر رجل الظل المتخصص في الدبلوماسية السرية للرئيس ميتران، وهو في السادسة والسبعين من عمره. في مكتبه في قصر الاليزيه. هل كان يعرف الكثير؟ هل ناء تحت ثقل استبعاده وسحب الثقة منه؟

رجل متكتم انطوائي أنيق يعشق مباهج السلطة



طبيب لم يمارس المهنة وانقلب الى رجل أعمال ومخابرات

هل كانت هذه الجملة القصيرة التي قالها فرانسوا غروسوفر، قبل عدة اسابيع من وفاته هي السبب وراء عمله اليائس؟ لقد اختار الرجل الذي كان يثق فيه الرئيس ميتران، ويكلفه بالمهمات السرية الهامة ان يضع حداً لحياته في الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس في ٨ نيسان ١٩٩٤. كان في مكتبه الصغير في الجناح الغربي من قصر الاليزيه حينما اخرج مسدسه من عيار ٣٥٧مم، واطلق رصاصة قاضية في عنقه. وقد اكتشف جثة هامدة بعد ساعة كاملة، واظهر التحقيق الذي قام به البوليس الجنائي ان الموت كان انتحاراً، دون ادنى شك، ولم يكن حادثة قتل.

ان اقدام انسان على الانتحار قرار خاص، وقد يصعب تبيان اسبابه، وهو يستحق الإحترام والتقبل دون اعتراض. وان كان يخفي وراءه بعض الاسرار التي قد لا يماط اللثام عنها. على انه حينما يقدم عليه من هو من اقرب المتعاونين مع الرئيس ميتران، فانه يتخذ بعداً خاصاً، وحينما يجري الانتحار في قلب قصر الرئاسة (الاليزيه) وعلى بعد عدة امتار من مكتب الرئيس، فانه لا بدّ من ان يكتسب مدلولاً سياسياً. وليس من شك في ان فرانسوا غروسوفر كان يعرف بانه باختياره الانتحار في مكتبه في القصر، سيفجر قضية سياسية في البلد.

كنت اعرفه جيداً. كان يستدعيني على الهاتف بين الفترة والاخرى للحديث معه في مكتبه بالقصر الجمهوري، وكنت البي دعوته واحصل منه على بعض الاسرار. كان يحدثني عن نفسه، عن رئيس الجمهورية، الذي كان يحلو له ان يسميه «صديقي فرانسوا»، وعن بعض الاسفار التي كان يقوم بها الى المغرب ولبنان وكوريا، وعن لقاءاته السرية مع بعض الزعماء، وكنت اعرف انه محطم الأعصاب، ولمزيد من الدقة اقول، انه كان محطم الأعصاب منذ عام ١٩٨٥ اثر تجريده من لقب «مستشار رئيس الجمهورية»، ولم يبقَ له الا منصب «رئيس رحلات الصيد الرئاسية»، وهذا مكنه من الاحتفاظ بمكتب له في قصر الرئاسة، فرشه بالاثاث الذي يغلب عليه اللون الاحمر، وعلق على جدرانه الكثير من الصور التي تظهره مع الرئيس ميتران في اوضاع مختلفة، وهناك كان يلتقي ببعض «الكبار».

كان غروسوفر رجلاً متكتماً، انطوائياً، بالغ الاناقة، يعشق الحياة السهلة والهنيئة، والطعام الشهي، والثياب الفاخرة. تذوق مباهج السلطة من الباب العريض. وحصل على كل المكاسب والامتيازات التي وفرها له منصبه كمستشار قريب من الرئيس ميتران. كان دوماً رجل الظل، رجل المهمات السرية الغامضة ولم يعهد اليه باية مهمة رسمية علنية. وكانت توضع تحت تصرفه الطائرات الخاصة ويتحرك في الخفاء، بعيداً عن الانظار، ويجري اتصالاته ويحل ويربط وراء الابواب المغلقة والأستار المسدلة، وكان يامر وينهي في القضايا الهامة والخطيرة، في سرية مطلقة، ويرفع التقارير الى رئيس الجمهورية متحاشياً، قدر الامكان، تعريضه لاي مزلق كان، باختصار، بطل الدبلوماسية المزدوجة، المبعوث الخاص، الصديق، كاتم اسرار الرئيس.

وكان الرئيس ميتران يثق به ثقة مطلقة، اذ ترجع صداقتهما الحميمة الى اربعين سنة، بقيت متينة على مر السنوات. وفي الخمسينيات توطدت العلاقة من خلال عملهما بين صفوف المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الالماني، وقد برزت مواهب غروسوفر - وكان والده يعمل انئذٍ في احد مصارف بيروت - حينما نجح في التسلل داخل تنظيمات الفرنسيين المتعاونين مع الالمان، ويبدو انه استطاب مذاق العمل السري، وهذا ما جعل الرئيس ميتران يستفيد منه في هذا المجال. وواقع الحال ان غروسوفر كان يعمل في المخابرات منذ عام ١٩٤٠ - وكان هناك خطر ان يستولي الشيوعيون على الحكم - وهو معروف بعدائه الحاد للشيوعية منذ ذلك الوقت.

وعلى الرغم من انه قد حصل على شهادة الدكتوراه في الطب، الا انه لم يمارس الطب اطلاقاً، بل كان يفضل ان ينخرط في ميدان الأعمال التجارية، كان اشبه ما يكون بمصرفي، أو صناعي، وكان مستغرقاً لفترة من الزمن في شراء وبيع السكر، اذ كان المدير العام منذ عام ١٩٤٤ الى عام ١٩٦٣ لشركة لويون سوكر في مدينة ليون. ولكنه كان مولعاً، فوق كل شيء آخر، بدور الوسيط، اذ كان مستشار التجارة الخارجية لفرنسا لفترة طويلة من الزمن، وكان يتناول عمولات مجزية لقاء خدماته في هذا الميدان.

وفي عام ١٩٧٠، طالب اليسار الفرنسي، في برنامج العمل المشترك الذي طرحه، بحل اجهزة الأمن والغاء فرع مكافحة التجسس، فهرع غروسوفر، وكانت صداقته بفرانسوا ميتران قد اخذت ابعاداً جديدة، ونصح بعدم الاقدام على هذه الخطوة الطائشة مؤكداً انه لا توجد دولة في العالم، مهما كانت تقدمية وكريمة، ومفتوحة، تتخلى عن اجهزتها السرية. وقد استمع اليه ميتران باهتمام زائد، وحينما توصل الى رئاسة الجمهورية عام ١٩٨١ استدعاه وعهد اليه بمهمة اعادة تنظيم الأجهزة السرية، وهذا ما فعله على خير وجه.

على ان غروسوفر لم يكن ليهتم بالاعمال الا بالدرجة الثانية، اذ كان شغوفاً بالملفات السياسية الساخنة، ويمكن القول انه رجل مهووس بالسلطة والحكم، وهكذا، فانه حينما فقد السلطة واستبعد عن الحكم فضل ان لا يستمر في الحياة. لقد كان منغمساً في عالم المخابرات، وقد نجح في عقد صداقات خاصة مع بعض زعماء العالم الثالث مثل عمر بونغو في الغابون، والملك الحسن الثاني في المغرب، ومع عائلة الجميل في لبنان، مع كيم ايل سونغ في كوريا الشمالية، ومع الرئيس حافظ الأسد. هذه هي مناطق نفوذه، وهنا كان يشعر بقيمته ومكانته المتميزة. والشيء المثير ان هذا المصرفي السابق، والصناعي المتقاعد، والمتخصص في اجهزة المخابرات قد رتّب لقاء الرئيس فرانسوا ميتران مع ماوتسي تونغ، كما رتّب زيارته لكوريا الشمالية عام ١٩٨١.

ولكن لماذا قرر هذا الرجل ان ينتحر في قصر الاليزيه بهذا الشكل المسرحي؟ لنتقدم بحذر لشرح ما حدث! ولانني اعرف غروسوفر شخصياً، فبمقدوري ان اؤكد، بادىء ذي بدء، انه كان يتألم ألماً لا يطاق بسبب فقدانه ثقة الرئيس ميتران. كان يتحسر على الزمن الذي كان ينتظر رئيس الجمهورية، بعد عودته من اسفاره، ليختلي به، وليتحدث اليه في الشؤون العامة والخاصة، في عزلة تامة.

وما اكثر ما كان يرافق الرئيس في سيارته حتى منزله. كان يعلق على الأحداث، يبدي ملاحظاته حول شؤون الساعة. ويسلط الضوء على الملفات السرية، وخاصة الملفات الأمنية. كان يتدخل في الصغيرة والكبيرة، ولا يترك شاردة او واردة من شؤون الدولة دون ان يدلي بدلوه حولها، وكان ينصح الرئيس ميتران ويحذره ويضعه في صورة ما يجري حوله، وكان يخشى عليه من رجال الاعمال المقربين منه ولهذا لم يستحسن كثيراً ما فعله الرئيس حينما عهد الى رجل اعمال صديق هو روجيه باتريس بولا، بان يلعب دور الوسيط في قضية مشبوهة مع كوريا الشمالية، توفي على اثرها بالسكتة القلبية منذ عدة سنوات.

وقد فاتح الرئيس، ذات يوم، ونصحه بأن يرتاب في نشاطات ابنه جان كريستوف ميتران المسمى «بابا مندي» والمعروف بعلاقاته الغامضة مع بعض رجالات افريقيا، وباقامة شبكة معها لحماية مصالحه الخاصة. ويبدو ان الرئيس لم يعد يتحمل نصائح صديقه القديم، بل انه بدأ يتضايق منه، ولعل هذا التصرف غير المتوقع من الرئيس هو الذي جرح فرانسوا غروسوفر في الصميم، اذ لم يعد له الحق في الاطلاع على الملفات الخاصة، ولم يعد يدعى لمرافقة الرئيس في رحلاته الرسمية الى الخارج. طبعاً، ما زال له مكتب متواضع في قصر الاليزيه، يتردد عليه مرة في الأسبوع، لمتابعة تنظيم «رحلات الصيد الرئاسية»، ولكنه فقد كل نفوذه دفعة واحدة، وأتى وصول اليمين الى الحكم ليقلص ما تبقى له من نفوذ وتأثير، بالاضافة الى انه قد ضعف جسدياً ولازمه المرض.

لقد هرم، ولم يكن يتحمل الشيخوخة ولا يطيقها. لقد عزل دبلوماسياً وسياسياً ولم يعد يرى الرئيس ميتران وكان يتألم بمفرده. وكان يفصح عن خيبة امله، ويتحدث عن احباطاته مع كل الذين يتحدث اليهم، في ايامه الاخيرة.

كان يقول، وهو في اشد حالات الانهيار: «لقد تخلى عني الجميع!». بل انه تحدث بمرارة وقسوة عن ميتران. لقد طلب منه الرئيس منذ عدة شهور ان يسلّم ملفاته السرية الى ميشيل شاراس، وهو احد المقربين الجدد للرئيس ميتران، ولكن فرانسوا غروسوفر رفض ان يستجيب لطلب الرئيس، واعتبره مذلاً ومهيناً. وكان يشك في وجود مؤامرة تحاك ضده، لانه كان يعرف الكثير من الامور، بل لعله كان يعرف اكثر من اللازم. وكان يخشى ان يدبر له الأعداء مكيدة تودي به، ولهذا فضل ان يغادر بملء ارادته. هذا ما تبقى له من حرية، الحرية الأخيرة. حرية ان يختفي بارادته، وقد حصل على هذه الحرية. لقد فعل ما فعله وكانه ينتقم من العالم السياسي الذي رفضه، ومن صديقه الرئيس فرانسوا ميتران، صديقه الحميم منذ اربعين عاماً.

دومينيك جربو
رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا

غروسوفر الخائف!

يتحدث الصحفي الفرنسي برونو لاربيير عن لقائه مع غروسوفر فيقول:

«كان الخوف يسيطر على المكتب، خوف مادي وروحي، وقبل ان ابدأ الحديث معه، وحتى قبل ان نتبادل كلمات المجاملة العادية، طلب مني غروسوفر وبحركة من يده، ان لا احرك ساكناً. ثم توجه الى [illegible]

- وما الذي يخيفك؟
- سيقتلونني!!»

[illegible]

شعب البوسنة بين "المطرقة" الروسية و"المنجل" الصربي

هنري كيسنجر يظهر فجأة على خارطة البلقان

حين يصبح العسكريون رجال ديبلوماسية، والديبلوماسيون رجال حرب، تختل الموازين، وتتداخل القيم. اذا كان كليمنصو، رئيس حكومة فرنسا زمن «الحرب العالمية الأولى» قد رفض تسليم السلطة الى الماريشال فوش بحجة ان «الحرب من الاهمية بحيث لا يجوز تسليم امرها الى العسكريين»... فقد تجيز عجائب هذا الزمن قول العكس ايضاً: «السياسة من الأهمية بحيث لا يجوز تسليم امرها الى السياسيين».

كم يعاني اهل البوسنة من هذه المعادلة الجهنمية، ومنهم اهل غوراجدا... وما ادراك ما حلّ في غوراجدا التي صنفت بموجب قرارمجلس الأمن ٨٢٤، الصادر قبل اكثر من عام «ملاذاً امنياً» من اصل ستة ملاذات في البلاد الضحية.

الزمن

يوم الأحد ١٠ نيسان/ ابريل ١٩٩٤. المكان: مدينة غوراجدا المسلمة البوسنية الواقعة على القرب من حدود الجبل الأسود وبلاد الصرب.

توغل وحوش الصرب في قلب المدينة بتغطية مدفعية هجومية، لا تبقي ولا تذر... فحلقت طائرتان اميركيتان وقصفتا بعض مرابض المهاجمين تنفيذاً لقرار «مفاجىء» يقول: القصف مسموح... والاجتياح ممنوع... اما التطهير العرقي فمجاز لكي يتعلمه من تهمة القراءة في اسفار «النظام العالمي الجديد»، وان كانت لم تكتب بعد.

العاشر من نيسان مجرد محطة، يتوقف عندها مسلمو غوراجدا البوسنية - الأوروبية - البلقانية. فترة الحصار والتجويع والقصف تجاوزت السنتين. ومع بداية فصل الربيع حشد الصرب قواتهم استعداداً للاجتياح الاخير من دون ان يهدأ قصفهم للمدينة، تاركين للصيل الأمم المتحدة تسجيل اداناتهم، ولوزارتي الخارجية والدفاع الأميركيتين تجاذب الخيار الناجع: الاولى تقول بوجوب القيام بضربة عسكرية تقصم رقاب المهاجمين، والثانية تدعو الى الروية وتغليب الحوار على القوة!!...

... مسرحية الدبلوماسي - المقاتل... والعسكري - السياسي، شجعت الصرب مرة جديدة على متابعة الحملة. وربما كان هذا هو المقصود.

السبت، ٢ نيسان/ ابريل، تعترف وكالة «تانيوغ للأنباء» الصربية في بلغراد بان «القتال حول غوراجدا هو اسوأ ما شهدته المنطقة من معارك منذ مطلع هذا العام»... فيرد الجنرال الانكليزي السير مايكل روز مقللاً من اهمية المعارك: «من الواضح ان ما يجري في غوراجدا مهم ويثير قلقنا لكن لا ضرورة للمبالغة في الآثار الاستراتيجية لما يحدث!!»... وأعطى الأولوية لعملية اجلاء المدنيين من المناطق الاكثر سخونة، الأمر الذي تقبله الصرب بترحاب «صامت» لكونه يخدم استراتيجيتهم الخاصة بالتطهير العرقي.

بعد اقل من اربع وعشرين ساعة على تعليق الجنرال روز، صرح وزير الدفاع الاميركي ويليام بيري لاحدى الشبكات التلفزيونية الاميركية ان بعض المواقع المسلمة قد يسقط عسكرياً لكن الولايات المتحدة لن «تشارك في القتال لمنع حصول ذلك». واتى كلامه بمثابة جواب على الاتهام الذي وجهته الحكومة البوسنية الى «المجتمع الدولي لسلبيته ازاء مصير مدينتي غوراجدا وبيهاتش المسلمتين الاكثر تعرضاً للهجمات الصربية». اما رئيس هيئة الاركان المشتركة للجيوش الأميركية، الجنرال جون شاليكا شفيلي، فايد راي وزيره بعبارات زادت من احباط حكومة ساراييفو بقدر ما عززت من صلف المهاجمين الصرب، قال: «ان الظروف الحالية غير مؤاتية لتدخل الولايات المتحدة او حلف الاطلسي في غوراجدا او غيرها». ما العمل اذن؟

يلتئم مجلس الأمن يوم الاربعاء ٦ الجاري ويصدر نداءً (لم يجد حاجة الى اصدار قرار، لان قراراته التي لم تنفذ غطت جوانب الأزمة كلها) خجولاً يدعو صرب البوسنة الى «الوقف الفوري» لعملياتهم العسكرية، ويتجاهل الاشارة الى جمهورية الصرب. هذا، مع العلم ان الوقائع الميدانية للمعارك الدائرة على مقربة من المثلث الحدودي للبوسنة والصرب والجبل الأسود تدل على مشاركة قوات «يوغوسلافيا الجديدة» في تضييق الخناق على مدينة غوراجدا. حدث تعتيم كامل على دور الجيش النظامي الصربي، واستمر الجنرال مايكل روز في الحديث عن «ميليشيا صرب البوسنة» فقط لا غير. وأكثر من ذلك، تعمد الجنرال ان يساوي في المسؤولية بين الوحدات الصربية المهاجمة والقوات البوسنية المدافعة، وذلك في معرض قوله ان قوة الحماية التابعة للأمم المتحدة والمكلفة بالحفاظ على وقف النار في سارايبفو «لديها الآن وسائل محدودة» لاحلال السلام في الأماكن التي يصر فيها الصرب والمسلمون على مواصلة الحرب»... وعندما تقدم عدد من المراسلين الاجانب الى مركز قيادة القوات الدولية في عاصمة البوسنة طالبين ايضاحات حول مشاركة الجيش اليوغوسلافي النظامي، جيش بلغراد، بالهجوم على غوراجدا، حصلوا على جواب مبهم: «لا نستطيع تأكيد هذه المعلومات»!!... معلوم لدى الجميع ان القيادة المذكورة مرتبطة مباشرة بقيادة الحلف الأطلسي التي تحكم رقابتها الجوية على اي تحرك بري للقوات المشاركة في الحرب.

تزامن نداء مجلس الأمن مع تصريح ادلى به القائد الأعلى لجيوش الحلف الأطلسي في اوروبا الجنرال جولوان، اثناء زيارته لبوخارست عاصمة رومانيا حيث قال ان «الحل في يوغوسلافيا السابقة يجب ان يكون سياسياً وليس عسكرياً». وفي اليوم نفسه لصدور النداء والتصريح، انفي الذكر، اي في السادس من شهر نيسان الحالي، اعلن في بروكسل وموسكو عن امرين:

الأول، ترحيب من قيادة الحلف الأطلسي في العاصمة البلجيكية بقرار روسيا ابرام عقد «الشراكة من اجل السلام» مع الحلف الغربي، مع التذكير بان قيادة هذا المعسكر لا تعرف بعد ما هي رغبة الكرملين من وراء مطالبة بوريس اللعين يوم الثلاثاء، ٥ الجاري، بان يتضمن العقد «اتفاقاً خاصاً... ياخذ في الاعتبار دور وموقع روسيا في القضايا العالمية والأوروبية»... وكانت اوساط اميركية قد اعلنت عن حرص زعامة الحلف على عدم اثارة حساسية باقي الشركاء الأطلسيين من اقرار شكل من اشكال «التقاسم الوظيفي الأطلسي - الروسي» في اوروبا، خصوصاً ان موسكو تصر على ان تستشار قبل اي قرار هام، من نوع القرار االذي اتخذه الاميركيون في البوسنة بمعزل عن حلفائهم. بمعنى آخر، يطلب الروس من الأطلسيين ان يسلموا بعلاقته المميزة مع الأميركي، وبحقه في امتيازات على الساحة الأوروبية.

والثاني تمثل بصدور مرسوم رئاسي وقعه بوريس اللعين يقضي ببناء ٣٠ قاعدة عسكرية في دول الاتحاد السوفياتي السابق.

يوم الجمعة، ٨ الجاري، يصل المبعوث الاميركي الخاص تشارلز ريدمان الى مطار سارايبفو فيستقبله الجنرال روز ويصطحبه الى مقر الرئيس علي عزة بيكوفيتش، في الوقت الذي كان فيه الصرب يحتلون اعلى قمة في جبل غرادينا المشرف على غوراجدا. فتزداد المعارك ضراوة، ويتفق ريدمان وبيكوفيتش على ارسال الـ ٨٠٠ جندي اوكراني - من القبعات الزرق - الى المدينة المحاصرة. يستانفون المباحثات على ايقاع استئناف المعارك في الجنوب حيث يجهد الصرب انفسهم لتعزيز موقعهم التفاوضي من خلال المزيد من التقدم في المكان. ومع تحول غوراجدا الى جحيم بالمعنى الحقيقي للكلمة، حسب تصريح اريك تشابرون الضابط في القوة الدولية، اعلن الدكتور بطرس غالي من جنيف ان «الوضع العسكري تحسن (!!!...) في منطقة القتال، واعطى تعليماته للقبعات الزرق باستخدام «كل الوسائل المتاحة لحمل القوات الصربية على الانسحاب من المواقع التي احتلتها في محيط غوراجدا». اخترق الصرب عمق المدينة فحلقت طائرات اميركا واغارت على بعض مواقعهم فخطت الأزمة خطوة جديدة على حلبة الثنائية الأميركية الروسية، واكتفى الآخرون بدور المنفذين بعد ان ادركوا انهم شركاء اسميين... وجلدت الضحية مرة جديدة.

ماذا سيفعل الجنود الثمانمئة؟... يفعلون كما الآلاف من رفاقهم في القوة الدولية فعلوا حتى الآن في البوسنة. القرار بيد من يصدر الأوامر للطائرات كي تحلق وتقصف. ولماذا اختير الأوكرانيون بالذات لهذه المهمة في منطقة المثلث الحدودي؟... منذ اواخر الشهر الماضي والحديث يدور عن ارسال الاوكرانيين الى غوراجدا. ما سرّ كل هذا التباطؤ في ارسالهم؟... اليتعرضوا لضربات من قبل صرب روسيا كما تعرض الفرنسيون والانكليز وغيرهم؟... لقد تم اختيارهم من جانب واشنطن بصفتهم جنوداً للدولة التي وقعت عقد الشراكة مع الحلف الأطلسي من دون استشارة روسيا.

غريبة هذه المفارقات: قبل ساعات معدودة من اختراق الصرب لعمق المدينة - الضحية، كان هنري كيسنجر يتحدث عن الاستراتيجيا لشبكة «سي.ان.ان» فيقول بضرورة احداث تباعد عملي بين اوكرانيا وروسيا بحيث تشكل تلك فاصلاً بين القيصرية واوروبا البلقانية. يقصد هنا فاصلاً على غرارما هي تركيا فاصل بين القيصرية والجنوب.

قد تبقى ضربة الطيران وحيدة، وقد تتكرر. وفي الحالتين سيفتعل التصرف الاميركي مستجدات على ساحة المواجهة. الا ان السؤال الذي يقفز الى الضوء هو: لماذا جاد كل من وزير الدفاع الاميركي ورئيس اركان الجيوش الاميركية والقائد الأعلى للحلف الأطلسي في اوروبا بتصريحات تستبعد احتمال التدخل العسكري لمنع احتلال المدينة؟... كانت تصريحاتهم تتهال وكان الحلفاء الاوروبيون يتمزقون بعد ان تقزّم دورهم الى الحجم الذي وصل اليه امام اعين الدول «الصغيرة» والضعيفة والفقيرة، حتى بات من الصعب جداً المراهنة على اي دور ذي معنى، في الميدان الدولي، لهذه الدولة أو تلك من الدول الكبرى سابقاً. وتبين للمراقبين ان واشنطن لم تحط حلفاءها التقليديين بالقرار الذي اتخذته، فكيف بالقرارات التي ستتخذها مستقبلاً وهي اليوم في صدد نسج علاقة جديدة مع روسيا ربما دفعت بالبيت الأبيض الى «تقديم هدايا» الى الكرملين قد تكون معقولة او مسمومة. كل شيء يحدث يوحي بان همّ اميركا الأول الغاء اي دور للـ «حلفاء». والايام وحدها سوف تحمل اجوبة عن مدى ترابط العقد الدولية بسلاسل البلقان.

ويتساءل المراقب، كما «حنظله» يتساءل: اين «الديبلوماسية الوقائية» التي زفّ الدكتور بطرس غالي بشرى ولادتها الى العالم؟...

الدكتور غالي يعرف اكثر من غيره... اين هي؟

حسن حماده

"غوراجدا" في حمى "شرعية البلطجية"

حرب الخليج أهم من سقوط جدار برلين!

كبار الاستراتيجيين العارفين ببواطن الامور مجمعون على شيء واحد: «كل ما كتب عن حرب الخليج لا يعطي فكرة عن ابعادها الحقيقية. وهذا التجهيل المتعمد عائد الى سببين: اولهما الاصرار على «سرية» التواطؤ، وثانيهما المحافظة على «تقنية المداهمة». بول فيريليو، واحد من كبار الكتاب الاستراتيجيين الذين فهموا المعنى الحقيقي لهذه الحرب، فخصص لها كتاباً اسماه «شاشة الصحراء»، يُعتبر من اهم الكتب التي صدرت حول هذه الحرب. التقته «المحرر» في باريس، واجرت معه هذا اللقاء الهام.

L'écran du désert

Chroniques de guerre

Paul Virilio

«المحرر»: ما هو تقييمكم اليوم لحرب الخليج بعد ثلاثة اعوام على توقفها؟ ما الذي يبقى منها في الاذهان؟

بول فيريليو: لقد كانت حرب الخليج بالنسبة لي لحظة تاريخية فاصلة، فاقت اهميتها سقوط جدار برلين. فاذا كانت نهاية حائط برلين قد قوبلت بالترحاب واعتبرت ظاهرة ايجابية، اذ تزامنت مع انهيار امبراطورية كاملة، وسمحت لشعوب اوروبا الوسطى باستعادة حريتها، فهي بالنسبة لي ليست اللحظة التاريخية الاهم في نهاية قرننا هذا. اللحظة الهامة بحق هي حرب الخليج، فكل مرة يختل فيها التوازن السياسي - العسكري في العالم، وفي حالة حرب الخليج التوازن هو توازن الكتلتين الشرقية والغربية، كان ينبغي اعادة تحديد مسألة القوى العسكرية وموقعها في العالم. ومنذ سقوط جدار برلين، قلت وكتبت محذراً جمهور المتحمسين الفرحين انه بات علينا ان نراقب تطور مسألة الحرب وتطور القوى العسكرية. ولم يطل انتظارنا، فبعد اقل من عام واحد، وقعت حرب الخليج لتوضح توازن القوى الجديد. كانت حرب الخليج اذن لحظة فصل بين عالمين: عالم الردع النووي، وعالم ما بعد الردع النووي.

كما اظهرت حرب الخليج من ناحية اخرى، اننا دخلنا في عصر «عالمية» العالم، ليس فقط على صعيد الاقتصاد العالمي والبورصات الدولية التي تعمل على ايقاع «الزمن الحقيقي» اي «الزمن العالمي»، وانما على صعيد القوى العالمية ايضاً، التي بات بمقدورها اليوم الوصول الى اي مكان في العالم. وسواء كانت هذه القوة اميركية اليوم، او اوروبية غداً، او اية قوى اخرى في المستقبل، فانها اصبحت دون اي شك «اجمالية». وقد اظهرت هذه الحرب على هذا الصعيد بالتحديد «القطيعة» بين العالمين.

كنت قد كتبت ايضاً ان حرب الخليج هي الحرب الاولى في التاريخ التي تُشنّ «بالزمن الحقيقي». وهي حرب عالمية من منظار «الزمان» لا من منظار «المكان». لقد شهد القرن العشرون حربين عالميتين: ١٩١٤ - ١٩١٨، و١٩٣٩ - ١٩٤٥ كانتا عالميتين في «المكان»، في «الجغرافيا»، خاصة الحرب العالمية الثانية التي وصلت الى المحيط الاطلسي والمحيط الهادي وافريقيا. اما حرب الخليج، فقد كانت «محدودة» جغرافياً، اذ انها لم تتجاوز حدود العراق والكويت الجغرافية، الا انها «عالمية» في «الزمن»، فقد ادارتها البنتاغون والاقمار الصناعية التي كانت تقود الصواريخ وتوجه الجنود. وكانت عالمية ايضاً عبر نقلها «الاعلامي» الذي تم ايضاً «بالزمن الحقيقي» وسمح بالتلاعب بالرأي العام العالمي. لقد شهدنا حرب «الزمن الحقيقي» الاولى، حرب عالمية في «الزمن الحقيقي» لا في «الفضاء الحقيقي».

- يشهد العالم معارضة متزايدة للصيغ الحالية والمستقبلية لوسائل الاعلام الغربية، وهناك الكثير ممن يعارضون المشاريع الاعلامية الجديدة مثل «اوتوستراد الاعلام» او «التلفزيون التبادلي». الم تأت هذه المعارضة متأخرة؟ وهذه الصيغ الاعلامية الحديثة التي اخذت بعداً جديداً اثناء حرب الخليج الم تصبح فوق النقض والتغيير؟

● لقد بدأت مظاهر الاعلام الجديد تطفو على السطح قبل الحرب، وبالتحديد مع ثورة النقل والبث المباشر، وان كانت حرب الخليج تجسيداً لتطور ما يسمى اليوم «بالثورة الثانية». لقد جرت في العالم ثورتان في عالم السرعة - انا مختص بدراسة ظاهرة السرعة -. ثورة وسائط النقل في القرن التاسع عشر التي ادت الى انتشار الشبكة الحديدية والسيارة والطائرة، ثم «الثورة الثانية» ثورة «النقل والبث» التي تمثلت في بدايات القرن، واخذت ابعاداً جديدة في نهايته عبر التلفزيون وتكنولوجيات التحكم عن بعد، والاتصالات عن بعد... الخ. وقد طُبقت هذه الظاهرة بطريقة استبدادية اثناء الحرب، حتى وان كانت قد بدأت قبل ٥٠ عاماً على الحرب. انها اليوم تتفجر، هذا هو الفرق. وهذا يعني انها ظاهرة «بنيوية» لا تتعلق فقط بالاحتكار الذي تمارسه بعض المؤسسات الاعلامية الكبيرة.

«السرعة تنظم المجتمعات»، وانتم في الشرق الأوسط تعرفون ذلك جيداً، فالفرسان هم الذين صنعوا التاريخ، الخيول هي التي صنعت التاريخ، ثم جاء دور المدفعية، ثم الطائرة والقنابل الذرية. ما يصنع التاريخ اليوم هو الاقمار الصناعية والصواريخ. لقد دخلنا في عصر الثورة الثانية للسرعة: ثورة السرعة «المطلقة». لقد كانت ثورة وسائل النقل الأولى تعمل وفق «السرعة النسبية» للآلات التي تنتجها: سرعة القطار، السيارة، الطائرة، وحتى الطائرة التي حطمت جدار الصوت كانت سرعتها نسبية ايضاً، وحتى المراكب الفضائية لا تتجاوز سرعتها ٢٨ الف كم/ساعة القصوى، اي سرعة الموجات الالكترو - مغنطيسية تقريباً. هذا يعني اننا وصلنا الى حدود جدار الزمن، اننا لا يمكن اليوم ان نلحق بوسائل الاتصالات الحديثة.

- وما هي النتائج المترتبة على استخدام السرعة المطلقة.

● تقليص العالم الى حدود العدم. عالمنا الذي يبلغ محيطه ٤٠ الف كم لم يعد شيئاً كبيراً. فقد الغيت المسافات وفقد «الفضاء الجغرافي» اهميته امام «الزمن الحقيقي». ومثلما تضاءلت اهمية «المكان الجغرافي» في حرب الخليج امام هيمنة انظمة اقمار الاتصالات الصناعية الاخرى باستخدام «الزمن الحقيقي»، لاستخدام صواريخ باتريوت وسكود، فهكذا تتضاءل اليوم اهمية «المكان» في المرحلة التي الغت جميع المسافات. «المكان لم يعد شيئاً، الزمن هو كل شيء»، وتفوق «الفورية» و«الآنية» وامكانية التواجد في عدة امكنة في الوقت نفسه على المدة الزمنية وعلى المسافات. لقد قضت ثورة النقل والبث المباشر على العالم الذي نعرفه. ونحن امام ظاهرة جديدة: ظاهرة المدينة - العالم، اي المدينة التي تتحدد بالطبع، ضمن اطار جغرافي واضح، لكنها تعمل على ايقاع «الزمن العالمي»، وحيث يعيش كل فرد في فضائه «المحلي»، وفي الوقت نفسه، تعاش الامور والقضايا الهامة وتدار في «الزمن العالمي». واننا نرى تطبيقاتهما اليومية: البورصة العالمية، قدرتنا على تبادل الأخبار والمعلومات، العمل عن بعد ... ولن تتأخر نتائج ثورة البث عن الوصول الى نُظمنا الاجتماعية.

- ماذا ستكون نتائج ذلك على نصف العالم الآخر، العالم الثالث الذي يبدو اليوم بعيداً كل البعد عن هذه التطورات؟

● سيتضاءل دوره اكثر، وستفقد هذه المنطقة اكثر فاكثر مكانها في اللعبة. كل مَن لا يستطيع الدخول الى «السرعة العالمية»، ستتباعد المسافة بينه وبين بقية العالم. وحتى وان كانت بعض الشركات الغربية ما تزال تقدم فرص عمل في بعض دول العالم الثالث كالهند مثلاً، فهذا عائد بالدرجة الاولى الى رخص اليد العاملة. بعض الشركات الفرنسية مثلاً تفضل تشغيل يد عاملة هندية أو صينية اكثر من فرنسية من الريف الذي يتصحر شيئاً فشيئاً. وهذا ليس من مصلحة العالم الثالث حيث لا تتوفر فرص العمل ولا يعطى اجر مكافئ للعمل. اذن، لا يجب ان تنتظر البلاد التي لم تتمكن من المشاركة في «الزمن العالمي» اية نتائج ايجابية، فالعالم سينساها اكثر فاكثر وسيتحرر منها اكثر فاكثر.

- لكن هل تستطيع دول العالم الثالث المشاركة بـ «الزمن العالمي»؟

● يتوجب عليها ان تسعى للحاق بهذا «الزمن العالمي»، والا فقدت اهميتها نهائياً.

- كيف؟

● لست ادري كيف. كل ما اعرفه هو ان مسألة السرعة كانت دائماً قضية مركزية سلطوية. لقد ظننا فيما مضى ان الثروات تصنع السلطة وانها عاملها الرئيسي، لكن لا قيمة للثروة دون السرعة، اذ انهما متداخلتان معاً. ويمكننا القول اليوم ان السرعة اهم من الثروة. واعطي مثلاً على ذلك الرأسمالية الاوروبية في الماضي، فقد اتت ثرواتها من اساطيل سفنها التجارية التي كانت تتحرك بين آسيا واوروبا، وبين اميركا واوروبا وعلى سواحل المتوسط. سرعة السفن هي التي كانت تؤمن لاوروبا تفوقها في القرن الماضي. وكل الأمم التي لا تستطيع التصرف والعمل بهذه السرعات العالية، ستفقد شيئاً فشيئاً حضورها في العالم، ليس فقط في العالم الثالث، بل ايضاً داخل الدول المتقدمة. وكل مَن لن يستطيع «حقن» نفسه بالتكنولوجيات الجديدة العالمية سيخرج من الميدان: طبقة الفلاحين الفرنسيين آخذة بالانقراض، مثل الصيادين وعمال المناجم. اي ان الانسان عموماً ينسحب امام الآلة الاوتوماتيكية، وهي الوجه المأساوي للتقدم. التقدم التكنولوجي مسؤول عن البطالة، وعن الآلام البشرية وتعاسة المجتمعات. وهذه مفارقة كبيرة: التقدم لم يعد ينتج السعادة وانما البؤس بالنسبة للسواد الأعظم من الانسانية، وهناك بالطبع اقلية تزدهر وتزداد ثروتها عن طريق التكنولوجيا.

- انتم توافقون، اذن، على بعض النظريات الحديثة القائلة بأنّ العالم بات ينقسم الى ثلاث حضارات (او موجات) متصارعة: الامم التي تعيش وفق اساليب الحضارة الزراعية القديمة، وامم الموجة الثانية او الثورة الصناعية، ثورة وسائل الانتاج التي تقارب على نهايتها في بعض البلدان، وحضارة الموجة الثالثة اي البلاد التي تدخل في ثورة المعلوماتية الحالية؟

● بكل تاكيد، العالم الصناعي يختفي اليوم كما اختفى من قبل العالم الزراعي. ذلك يعني ولادة «عالم ثالث» داخل اوروبا ذاتها. وسينمو «عالم ثالث» مستقل داخل كل الدول المتقدمة. ولن ينحصر العالم الثالث في مكانه الجغرافي الحقيقي اي دول الجنوب، بل سينتقل ويمتد الى ريف دول الشمال. كانت القضية اقل تعقيداً، اذ عندما كان «المكان الجغرافي الحقيقي» ما يزال موجوداً وعاماً كان العالم الثالث في الجنوب والعالم المتقدم في الشمال. اما مع «الزمن الحقيقي» فالعالم الثالث اصبح في كل مكان. هناك اليوم مثلاً عالم ثالث في الريف الفرنسي الذي كان يملك ثروات جيدة منذ عشر سنين. ومن جهة اخرى، وبما انّ المكان يفقد اهميته امام الزمن الحقيقي، وبما ان المسافات قد الغيت، لم تعد مسألة الشمال والجنوب مطروحة بنفس الاطار السابق، اذ ان الشمال والجنوب اصبحا متلاصقين. كما اصبحت المشكلة اكثر صعوبة من جراء نشوء مشاكل داخلية في كل بلد (من البلدان المتخلفة والمتقدمة على حد سواء) تعيد مشكلة الشمال والجنوب بمقياس داخلي اصغر: المشكلة الكبيرة بين واقع المدن وضواحي المدن على سبيل المثال، او بين المدينة والريف (لاحظ انعدام المسافة). ومشاكل الريف الذي يتصحر ويختفي سكانه. هناك عالم ثالث داخلي يكبر شيئاً فشيئاً في اوروبا.

- على مقياس آخر، يمكننا التكلم عن فروقات داخل دول اوروبا بين دول تكنولوجية كالمانيا وفرنسا ودول اخرى اقل تقدماً مثل ايطاليا واسبانيا؟

● حتماً، فهناك اوروبا التكنولوجية، واوروبا التي تفقد دورها والتي تفرز عالماً ثالثاً. وانا لا اتحدث هنا عن العمال المهاجرين المقيمين في اوروبا، بل عن العمل بشكل عام، وعن البطالة التي اصبحت مشكلة «بنيوية». واذا ما اخذنا الثورة المعلوماتية الجديدة نجد انها تهدد بمضاعفة البطالة، واذا كان هنالك اليوم ثلاثة ملايين عاطل عن العمل في فرنسا، فلن يبقى في المستقبل اكثر من ثلاثة ملايين موظف اذا ما تابعت التكنولوجيا طريقها، وسيدخل جميع المتبقين في خانة البطالة. نحن امام ظاهرة منحرفة تنقل العالم الثالث الى بيوتنا At Home. بعض مدن الولايات المتحدة هي مدن عالم ثالث: نيويورك مدينة تنتمي الى العالم الثالث من اوجه عديدة. وفي اوروبا مرسيليا اصبحت ايضاً مدينة عالم ثالث، وستلحقها ليون عما قريب، وباريس لن تتأخر. واكرر انني لا اتحدث عن العمال المهاجرين وانما عن فرص العمل بشكل عام.

- في كل الحروب هناك صوت للمثقف. وكان غيابه واضحاً في حرب الخليج، كيف تفسرون هذا الصمت الذي ادنتموه في كتابكم؟ هل حلّت وسائل الاعلام (او هل يمكن لها ان تحل) مكان الثقافة؟ وهل يمكن ان تلخص التكنولوجيا لوحدها «الحضارة»؟

● بالطبع لا. هناك اصولية تقنية يماثل خطرها خطر الاصولية الغيبية. انا مسيحي واؤمن بالله بعمق، لكنني اخشى من الاصولية مهما يكن نوعها، يهودية او مسيحية او اسلامية، مع انني احترم رجال الايمان والقديسين. اظن ان الغرب يمهد لنمو نوع من «الاصولية التقنية»، اي نوع من الايمان بالتقنية، ايمان بمثالية التقنية تجعل منها مساوية للخالق. اي «الآلة - الاله». واعتقد ان «المادية» التي تخلت عن الله الخالق والمتسامي الواحد، قد اخترعت في الوقت نفسه الآلة - الاله. هذه المادية الاوروبية نفسها كانت وراء الاصولية بشكل ما. اي انها لم تكن بالواقع الا نوعاً من عبادة التكنولوجيا، نوعاً من تأليه الآلة. واذا اردنا اليوم ان نتابع استخدام الآلة، علينا ان نتجاوز الاصولية التقنية، وان ندينها كما ندين الأصولية الغيبية المجنونة. واذا اردنا ان نشبه حرب الخليج بسرعة، يمكن القول ان الاصولية التقنية قد ربحت الحرب امام الأصولية الغيبية في صحراء الخليج.

- هل تدفع الاصولية التقنية الاصولية الغيبية الى حدودها القصوى بفعل عدائها لها، او تشجعها؟

● بكل تاكيد، كما ان الأصوليتين قد تنصهران معاً.

- وصمت المثقفين؟

● انا لم اصمت مثلاً!

- انني اعمم، ولكن اعرف انه كانت هناك استثناءات كثيرة؟

● اغلب المثقفين لا يملكون ثقافة عسكرية وافية اولاً، وثانياً فانهم لا يملكون ثقافة تقنية ايضاً. لديهم ثقافة فنية، سياسية، فلسفية ودينية لكنهم لا يعرفون شيئاً عن امور الحرب - هناك طبعاً استثناءات مثل ميشيل سير وادغار مدان - وبالنسبة لهؤلاء هناك انفصال بين السياسة والأمور العسكرية. وقد بقيت الحرب قذرة في عيونهم مع انهم يعرفون الكثير عن السياسة والفلسفة والاقتصاد السياسي. اما الحرب فهي من اختصاص الجنرالات. على ان كل الذين يملكون ثقافة عسكرية، مثل الان جوكس احد اصدقائي - وهو مختص مثلي في امور الدفاع - اتخذوا موقفاً واضحاً من الحرب.

- جان بيار شوفينمان ايضاً؟

● ايضاً، كل هؤلاء كان لهم موقف نقدي من الحرب. ليس دفاعاً عن العراق، لكن نقدهم انصب على طريقة ادارة وشن الحرب، وحول طابعها المضخم والدعائي. اما الآخرون، فلم يكن وضعهم مريحاً، فقد كانوا من جهة ضد الحرب، وفي الوقت نفسه لم يكونوا يقدرون حجم القضية وابعادها. وقد ظنوا بسذاجة ان السلام سيعم بعد هذه الحرب. ويكفي ان ننظر اليوم ناحية الشرق الأوسط لنتأكد انه لم يتغير اي شيء بعد، رغم محاولات البحث عن السلام بين الفلسطينيين والاسرائيليين.

- انك تبرئهم بطريقة ما؟

● لا، ابداً. انني لا انطلق ابداً من هذا المنطق، كل ما اعرفه انه في كل المناقشات حول الحرب يغيب المثقفون، او اغلبهم حتى بخصوص يوغوسلافيا اليوم. انهم دائماً يتأخرون عن الاحداث، وذلك يأتي من عدم استعدادهم، ولاسباب اخرى طبعاً. لا اريد التكلم نيابة عنهم لكنهم يرتاحون اكثر للمناقشات الايديولوجية لا الاستراتيجية. يحلو لهم التحدث عن السياسات الاستعمارية الكولونيالية القديمة، لا المعاصرة، اي البعد الجديد للامبريالية. ربما لأن ذلك يمر اليوم عبر اقنية تقنية لا يفهمونها. الكثير من الفرنسيين اليوم لا يعرفون ماذا تعني «الاتوسترادات العالمية» ولا معنى قوة «الزمن العالمي»، ولا يقدرون حجم القدرة على «ادارة» الرأي على مقياس العالم باجمعه. انهم يلخصون ذلك بالتقدم، هذا تأخر واضح. هناك بالطبع «الاسباب السيئة الأخرى»، لكن لا يمكن ان ننكر ان شريحة هامة من المثقفين لا تملك الاستعداد الكافي لمواجهة «العالم الجديد» الناتج عن ثورة النقل والبث، هذا «العالم العالمي». ويبدو ذلك واضحاً في معالجتهم للقضايا الداخلية مثل البطالة مثلاً.

- كتبتم ان «الزمن الحقيقي» يشكل تهديداً للديموقراطية، بالاضافة الى عوامل اخرى. وحين ننظر الى الديموقراطية من الخارج، وهي التي كانت حتى الأمس القريب نموذجاً، ومصدر الهام بالنسبة لشريحة واسعة من العالم الثالث والعالم العربي، نجد انها قد فقدت كثيراً من مصداقيتها في عيونهم منذ حرب الخليج ضمن عوامل اخرى طبعاً. هل المصالحة ممكنة؟ ام ان هذه الظاهرة ستزداد؟

● لا بديل عن الديموقراطية. اما ان تستعيد الديموقراطية في اوروبا والعالم حقوقها، وان تصمد في وجه التعصب وفي وجه التحدي التكنولوجي معاً، واما ان تختفي، وهذا يعني تعميم الحرب الأهلية على مستوى العالم. هذا واضح للغاية. اننا ننسى دائماً شيئاً هاماً جداً، وهذا بحد ذاته غريب: للديمقراطية عدوان لا عدو واحد. ومما يثير الفضول اننا نتحدث باستفاضة عن العدو الاول، وننسى العدو الثاني. العدو المعروف هو الاستبداد الفردي، اما الثاني فهو الحرب الاهلية. اي التفكك الداخلي وحرب الجميع ضد الجميع. الديموقراطية تهدف الى تجنب عدوين: تعسف السلطة المطلقة اولاً، واستبدادية الحرب ثانياً. هذه الحرب التي ليس بمقدور احد السيطرة عليها والتي تنتشر بسرعة كالطاعون والسيدا. - الديكتاتورية الفردية لا تهدد اليوم اوروبا، واحتمال ان يستولي على السلطة هتلر جديد او ستالين آخر هو ضعيف جداً؛ لكن الاستبداد الحالي هو استبداد التقنية، ديكتاتورية الآلة - الاله التي ترسل ملايين الاشخاص الى البطالة، وتسبب خللاً في التوازنات العالمية القائمة، وتقوم باستغلال العالم الثالث. - التهديد الآخر هو الحرب الأهلية: حرب فئة ضد فئة اخرى، حرب عصابة ضد عصابة اخرى، الأديان ضد الاديان، الرجال ضد النساء، العاطلين عن العمل ضد الذين يعملون الخ الخ... المطروح اليوم في اوروبا هو ليس فقط انقاذ الديموقراطية، وانما ايضاً انقاذ السلام المدني. والحل هو الديموقراطية. حالياً التهديد مزدوج. هذا واضح جداً في اميركا، يكفي ان نراقب ما آلت اليه الحالة في بعض المدن الاميركية. عندما نعلم مثلاً ان القوات الأميركية التي حاربت في الخليج تحت قيادة الجنرال شوارزكوف هي نفس القوات التي قمعت تمرد لوس انجلس عام ١٩٩٢ وبقيادة شوارزكوف ذاته... الصورة واضحة للغاية، تمرد لوس انجلوس كان نوعاً من الحرب الاهلية، حيث اطلق التجار الآسيويون النار على عصابات السود التي كانت بدورها ترد عليهم.. هذه ظاهرة حرب اهلية حقيقية.

نحن، اذن، لسنا فقط مع الديموقراطية، لكننا قبل ذلك مع السلام المدني ضد الحرب الأهلية، ومن ثم ضد الاستبداد الفردي. وعلينا ان نأخذ على محمل الجد هذين العدوين.

- عندما نرى ما يحدث في الجزائر ومصر نكاد نقول انه ليس من قبيل الصدفة ان تتخذ الحركات الاصولية من الغربيين هدفاً لها وهذا يتم ضمن اللامبالاة العامة. كما انه ليس من قبيل الصدفة ان يُحرق الاكراد والاتراك في المانيا؟

● طبعاً، وهذا تهديد كبير للديمقراطية وللسلام المدني معاً. لا اقول ان الديموقراطية هي افضل الحلول على الاطلاق، لكنها افضل الحلول قطعاً لحفظ السلام المدني. وذلك لا نقوله بما فيه الكفاية. هذا ما نراه في يوغوسلافيا حيث انتهى السلام المدني، وهذا ما هو حاصل في روسيا. الخطر اصبح الحرب الاهلية لا الحرب الذرية.

- المنطقة العربية تفترسها النزاعات السياسية ومصالح الدول الاقتصادية من الخارج، وتنهشها من الداخل الحكومات الفردية والاصوليات الغيبية، والمشاكل الاجتماعية الخطيرة. ولم يرَ المواطن العربي التكنولوجيا الغربية الا مرتدية ثوب العدو، وهناك قناعة شبه عامة ان التطور التكنولوجي يتم دائماً على حسابه وحساب تخلفه. هل توجد طريقة لاجراء مصالحة بينهما؟ هل يستطيع المتطرف الاسلامي مثلاً ان يقول في يوم ما ان القمر الصناعي مفيد او... صديق؟

● اعتقد انه لا مفر من ذلك، فالقدرة على الانتشار هي من خصائص التكنولوجيا. لكن السؤال الحقيقي هو: هل بامكاننا نشر وتعميم التكنولوجيات الاجمالية؟ بالنسبة للتكنولوجيات المحلية، الجواب هو نعم. فقد انتشر القطار والطائرة ومترو الانفاق، اي افرازات ثورة وسائط النقل. اما التكنولوجيات الاجمالية، فالسؤال مطروح دوماً، ولا توجد اجابة علمية عليه حالياً. هذا خاضع للبحث. لقد قلت في كتابي «شاشة الصحراء»: اخشى على الديموقراطية من السرعة المطلقة. لأن السرعة المطلقة من خصائص الاله، كالآنية والفورية والتواجد في عدة امكنة في الوقت نفسه. وهي كلها من خصائص الاله. السؤال اذن هل توجد ديموقراطية الهية؟ هذا جنون والجواب طبعاً كلا، فالله هو القادر، الله هو الله الموجود في كل مكان، ولا يمكن تقاسمه. اما الديموقراطية فهي «التقاسم». يمكننا ان نتقاسم القطار مثلاً لأنه آلة. سؤالك لا يطرح فقط بالنسبة لدول العالم الثالث، وانما على الدول المتقدمة ايضاً. هل هناك ديموقراطية للتكنولوجيات الاجمالية، التي هي بالتعريف وبالتطبيق استبدادية؟ انا اجزم بالنفي مع ان البعض يدعي ان التعايش بين الانسان والتكنولوجيا ممكن، وهذا ما اشك به.

- الهوة بين العالمين ستتسع اذن؟

● نعم، لكن عليكم ان تعرفوا انها ستتسع ليس فقط بين الشمال والجنوب، بل في داخل كل دولة اوروبية او غربية. التصدع يبدأ من الداخل (داخل اوروبا) واعتقد انه قد بدأ فعلاً.

وانسحاب الجنوب عن الساحة العالمية سيطال كل مدينة غداً وكل الامم المتقدمة. وهنا مكمن الخطر، فمقابل «العالمية» سيمتد «التصحر». والتكنولوجيات الجديدة تساهم في خلق العالم الثالث داخل حدود الأمم المتقدمة، وفي صفوف مواطنيها.

- هذا خطير جداً...!

● جداً... ولهذا احاول دراسة مشاكل البطالة والـ«بدون مأوى»، فتلك لم تعد مشاكل طارئة او مرهونة بظرف ما. اعرف انه سيكون هنالك غداً ملايين العاطلين وملايين بدون مأوى بالاضافة الى الاعداد الحالية. لم يعد هناك حروب عالمية بين الكتل او الدول، بل حروب اهلية تنتشر كالسيدا والاوبئة.

اجرى الحوار: شريف الرفاعي

انها حرب عالمية من "منظار الزمن" لا من "منظار المكان"!

ما يصنع التاريخ اليوم هو الأقمار الصناعية والصواريخ.. لا الذرة

ان السرعة لا الثروة ولا القوة هي التي تصنع السلطة الحقيقية

الأصولية التقنية أخطر من الأصولية الدينية الغيبية!

الديكتاتورية الحقيقية هي ديكتاتورية "الآلة، الاله" الشيطانية

للديمقراطية عدوان: الاستبداد الفردي والحرب الأهلية

ما لم تنشره الصحف من التقرير الأميركي عن تجارة المخدرات العالمية / شراء بنك في روسيا أرخص من شراء سيارة



البيان الذي اذاعته الحكومة الأميركية وتناولت فيه الدول التي تزرع او تهرب أو تسهل مرور المخدرات، يقع في حوالي ستمائة صفحة، واقتصر المؤتمر الذي عرضت فيه محتويات التقرير على عدة صفحات، وعلى اسماء بعض الدول العربية، بينها من هو متهم ولكن مغلوب على امره (!!!) مثل لبنان أو متهم وغير مغلوب على امره مثل سوريا. وأهمية هذا التقرير انه يضع الدول التي يرى انها تساعد على انتشار المخدرات في لائحة سوداء تمنع عنها المساعدات الأميركية، كما انها تلقى معارضة اميركية اذا ما سعت الى الحصول على مساعدات عالمية.

وضعت الادارة الاميركية جميع مناطق العالم تحت عدسات ميكروسكوب خاص بها لتقويم دور كل دولة، وكل منطقة، في عملية زرع أو تسريب او تهريب المخدرات، وبالتالي عن دور المختبرات الكيميائية في «تركيز» المخدرات وعن دور عدد من المصارف في «غسل» اموال المخدرات، والمتاجرة بها، كاموال نظيفة.

وفي تقرير الادارة الاميركية عن المخدرات استعراض شامل لجميع انواع المخدرات ومناطق زراعتها او تصنيعها.

وفي اللائحة العامة يبرز اسم لبنان وحده الى جانب ايران. وبينما تقول الادارة الاميركية انه ليست لديها احصائيات عن انتاج ايران من الأفيون، الا ان تقديراتها، استناداً الى ما توافر لديها من معلومات، تشير الى ان انتاج ايران في العام ١٩٩٣ من الافيون شغل مساحة ٣٥٠٠ هكتار وبانتاج يقدر بتسعمائة طن متري. اما بالنسبة الى لبنان فانه قد انتج ٤٥ طناً مترياً من الافيون في العام ١٩٨٩ و٣٢ طناً مترياً في العام ١٩٩٠ و٣٤ طناً مترياً في العام ١٩٩١، وهبط الانتاج الى ٤ اطنان مترية من الافيون في العام ١٩٩٣.

وبالنسبة الى زراعة الحشيش فلقد كان انتاج لبنان بالأطنان المترية كما ياتي: ٧٠٠ طن متري في العام ١٩٨٨، ٩٠٥ اطنان مترية في العام ١٩٨٩، ١٠٠ طن متري في العام ١٩٩٠، ٥٤٥ طناً مترياً في العام ١٩٩١، لا شيء تقريباً في العام ١٩٩٢، ثم سجل الانتاج ٥٦٥ طناً مترياً في العام ١٩٩٣.

بين مصر واسرائيل

ويقول التقرير ان مصر اصبحت نقطة هامة لمرور عمليات تهريب الهيروين الى اوروبا واميركا، بالاضافة الى كميات صغيرة من مخدر الافيون والقنب تزرع محلياً، الا ان هذه الكميات آخذة بالازدياد وقد ارتفع عدد مدمني الهيروين في مصر بينما بقي عدد مدمني الافيون محدوداً. اما الذين يدمنون الحشيش فهم الكثرة الساحقة بين مدمني المخدرات عموماً. وذكر التقرير ان مخدر الكوكايين اخذ يظهر في مصر في العام ١٩٩٣ الا ان استخدامه محدود جداً ولم يتم توقيف اي مهرب للكوكايين في مصر.

وأشار التقرير ايضاً الى ان المعارضة اتهمت عشرة اعضاء في مجلس الشعب بانهم يتعاطون تهريب المخدرات وان التحقيقات ادت الى اسقاط عضوية المجلس عن شخصين واستقالة شخص ثالث من عضوية المجلس.

وتناول التقرير وضع اسرائيل والمخدرات فأشار الى ان مشكلة اسرائيل الاولى هي فيما تنتجه دول محيطة بها من مخدرات، ويقدر عدد متعاطي المخدرات في اسرائيل بمائة وثمانين الف شخص، أما عدد المدمنين فيراوح بين ١٨ الفاً وعشرين الفاً. غير ان ما يلفت النظر ما تضمنه التقرير من اشارة الى «غسل» اموال المخدرات اذ تمت ملاحقة بعض حالات غسل الأموال، وقال التقرير ان «التركيبة المالية المعقدة في اسرائيل» انما يستخدمها الذين يعملون على غسل اموال المخدرات، وليس لدى اسرائيل الآن اي ذريعة قانونية او شرعية لمحاربة غسل الاموال.

غسل اموال المخدرات

وفي مجال غسل اموال المخدرات يقول التقرير ان ابرز من يمارس ذلك عصابة الكومورا الايطالية، وعصابة المافيا في صقلية، الى جانب بعض العصابات في اوروبا وآسيا، وتدخل في هذه العملية مصارف ومكاتب محاماة ومدققو حسابات، كما ان عملية المقاصة في شراء الأسهم العالمية وبيعها وتحويل الأموال من بلد الى بلد ومن حساب الى حساب ومن عملة الى اخرى او عبر وكالات سفر، كل هذا اخذ بالازدياد.

وأخطر مركز لغسل الأموال هو المصرف وخاصة اذا تولت ادارته مجموعة اجرامية أو عناصر تعتاش من الجريمة، ويقول التقرير ان هناك اكثر من الفي مصرف في روسيا تسيطر عليها عصابات المافيا، وان هناك عدة مصارف في اوروبا الشرقية تسيطر عليها أو تديرها مجموعات اجرامية، خاصة وان تلك المصارف لا تستطيع التمييز بين ما هو شرعي وغير شرعي من الأموال.

ويقول التقرير ايضاً ان شراء بنك في روسيا ارخص من شراء سيارة فخمة، وكل ما توصل اليه المصرف المركزي في روسيا هو رفع رأسمال اي بنك الى ١٠٠ الف دولار، ومن هنا منشأ الشكوك في هوية المستترين من المهربين والمجرمين وراء هذه البنوك الكثيرة الجديدة في روسيا.

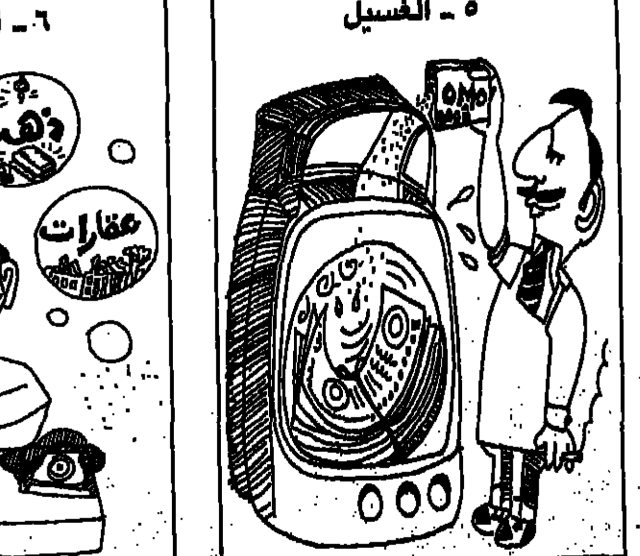
اما افضل الملاجىء لأموال المخدرات، فهي تلك القائمة في عدد من الدول التي تعتبر ان نظامها النقدي يشكل عنصر اغراء بارزاً لأصحاب الرساميل. ومن بين هذه الدول قبرص وكوستاريكا وهونغ كونغ وعدد من الجزر البريطانية وسويسرا وليبيريا وباناما واسرائيل ومالطا وامارة موناكو. وأفضل وسيلة لغسل اموال المخدرات هو الاتجار بالذهب وافضل الامكنة التي يستخدمها الراغبون في غسل اموال المخدرات بشراء الذهب هي في الولايات المتحدة (وبخاصة في نيويورك) وسويسرا وامارة دبي في دولة الامارات العربية وتركيا وهونغ كونغ.

وأخيراً، في ختام التقرير، لائحة بأسماء الدول التي يتم فيها غسل اموال المخدرات، ومن بين الدول التي تغسل هذه الاموال، ولكن ضمن بعض الحدود، نجد كلاً من: قبرص واسرائيل والكويت ولبنان. اما الدول الاخرى التي لا يتم فيها غسل اموال المخدرات فهي عديدة ومن بينها دول عربية هي: سلطنة عمان، السعودية، الاردن، العراق، ليبيا، اليمن، تونس، السودان وقطر.













مال المخدرات الوسخ أضخم من واردات النفط!

● موظف غفل يعمل في مصرف صغير في سان فرانسيسكو طلب احالته على التقاعد منذ عدة شهور بعد ان بلغ الثامنة والثمانين من العمر، وكان هذا الموظف يعمل «كمنظف شرعي وقانوني للعملة»، ولم يكن يخشى القبض عليه، لانه كان يعتبر عمله «شريفاً». كان صاحب المصرف الصغير قد لاحظ بان زبائنه، من كثرة تناقلهم للأوراق النقدية، تتسخ كفوفهم وايديهم، وقد اراد ان يسعدهم بابتكار طريقة تغسل فيها الأوراق النقدية حتى تبقى ناصعة وجديدة، فاهتدى الى آلة بسيطة يدخل اليها النقد متسخاً ومضمخاً بعرق اليدين، فيخرج نظيفاً ذا رائحة ذكية، والحق به موظفاً يقتصر عمله على غسل الأوراق النقدية، فبقي في خدمته الى ان تقاعد في الثامنة والثمانين. على ان عمليات غسل المال المتسخ اليوم اكثر تعقيداً، لأنها تتطلب تحويل المال الذي يتكدس من تجارة المخدرات والأسلحة - وهو مال غير شرعي ومتسخ - الى مال شرعي ونظيف، يوظف في المشاريع الاقتصادية.

ويبدو ان عمليات التنظيف هذه قد اغرقت الأسواق والمصارف، وقد يستحيل ضبطها ومعرفة آلياتها المعقدة. الأمثلة لا تحصى.

● في صيف عام ١٩٩٣، اعلنت وزارة الداخلية الروسية ان ما يزيد عن ٤٠,٠٠٠ مؤسسة روسية من القطاعين العام والخاص تخضع لهيمنة عصابات المخدرات والجريمة المنظمة، وتتعامل بكمية هائلة من النقد تتجاوز الخمس مليارات من الفرنكات الفرنسية. والوزارة عاجزة عن ضبط هذه المؤسسات، والتحكم في مواردها ومصاريفها القانونية.

● في خريف عام ١٩٩٣، كشفت ادارة الـ «اف.بي.اي» في الولايات المتحدة وهي تحقق في نشاطات مافيا يابانية تستخدم نادياً للعب الغولف في كاليفورنيا. ان شركة يابانية موهومة تمكنت من توظيف ما لا يقل عن عشرة مليارات من الدولارات في شراء وبيع الابنية على امتداد الولايات المتحدة، ولم يستطع احد ان يحدد مصدر هذه الأموال الطائلة حتى الآن.

● وفي تحقيق اجرته ادارة مكافحة الجريمة المنظمة في هولندا تبين ان تجارة المال الحرام تشكل ما لا يقل عن ٣٥ - ٤٠٪ من مجموع المال الموظف في التجارة العامة، ويتوجب «تنظيف» هذا المال الحرام قبل ادخاله شرعياً في الدارة الاقتصادية، وهذا ما حدث في غضون شهرين، ولم يتمكن التحقيق من الكشف عن كيفية اضفاء الشرعية عليه.

● وهناك ذعر في كل المصارف والمؤسسات المالية الكبيرة في العالم من طوفان «المال الحرام» الذي يتجول فيها، بطريقة او اخرى، وقد تداعى مدراء المصارف الى عدة اجتماعات لتطويق هذه «الآفة المستفحلة»، فلم يتوصلوا الى نتيجة، اذ ثبت ان البعض منهم ضالع مع عصابات التهريب، لقاء رشوة يتلقاها بشكل منتظم وسري. والملفت ان الأموال المستثمرة في هذه الدارة اللاشرعية تتراوح بين سبعمائة الى الف مليار دولار، وهو رقم مذهل يكاد لا يصدق، اذ يتجاوز بكثير ميزانيات دول غنية كفرنسا مثلاً.

● ولكن مَن يحرك هذه الكتلة الهائلة من «المال الحرام»؟ يكشف مدراء بنوك «الأوف شور» ان المحركين الحقيقيين الذين يختفون وراء شركات ومؤسسات موهومة هم: رؤساء المخابرات في دول شرق اوسطية، ومن اميركا اللاتينية، قادة الميليشيات العسكرية في دول العالم الثالث، وسطاء المافيا الدولية، مهربو الأسلحة والمخدرات، رؤساء الدول الخاضعة للمقاطعة، مدراء البنوك التي تتعامل تحت حماية حكومية، بالاضافة الى رؤساء الأنظمة الديكتاتورية.

● وقد ظهرت في المدة الأخيرة منظمتان غامضتان احداهما تحمل اسم «سويفت» وهو اختصار «الشركة الاتصالات - المالية - العالمية - المصرفية»، والثانية تحمل اسم «شيبز» وهو اختصار «الغرفة التقاص المصرفي للمدفوعات»، الشركة الأولى بلجيكية، والثانية اميركية، وهما تتعاملان بكتلة من النقد تتجاوز الف مليار دولار يومياً. وتستخدمان احدث الات الاتصال والابلاغ في اعطاء الأوامر، وتحريك الحسابات. وهكذا انتقل «غسل المال المتسخ» من ايدي الهواة الى مالكي احدث الات الكومبيوتر.

أندية القمار

اندية القمار هي المكان المفضل «لتنظيف المال المتسخ»، ولا يحتاج المرء الى خيال واسع لمعرفة الطريقة البسيطة و«المثالية»، التي ينتقل فيها المال من اللاشرعية الى الشرعية بسرعة خاطفة.

● يمكن للمقامر ان يشتري «فيش» للعب، وان يعيدها ويسترد ثمنها دون ان يلعب، ودون ان يقترب من طاولة الروليت، او الات المقامرة الجديدة، الاكثر تطوراً (بلاك جاك، والالات اللولبية الاميركية) وحينئذ يمكن الزعم بان الفيش التي اعادها هي «ارباح». وان يقبض ثمنها نقداً.

● اباطرة التنظيف يشترون نادياً للقمار في جمهورية من جمهوريات الموز، او في دولة اسيوية او شرق اوسطية، ويفرضون سيطرتهم على الخزينة ويودعون كل مساء في البنوك كميات ضخمة من المال النقدي بدعوى انها اموال خسرها الزبائن على موائد القمار المختلفة. وقد ثبت بان ادارة النوادي الراقية كانت تتعاقد مع عدد من الزبائن للعب في النادي على حسابها: تعطيهم كميات من المال، وتوزعهم على الموائد والآلات بين الزبائن، وكلما خسروا كميات اكبر من المال كلما كان اسهامهم في تنظيف المال المتسخ اكبر، وكانت نسبة ارباحهم اكبر، وقد تمكن احد القضاة الايطاليين من اكتشاف هذه الطريقة الشيطانية في تنظيف المال المتسخ، واتضح بعد التحقيق الدقيق والصعب ان ما لا يقل عن ٢٠ مليون دولار كانت تنقل من اللاشرعية الى البنوك الرسمية الخاضعة للقانون مساء كل يوم.

مراحل التنظيف

● المرحلة الأولى: تحويل الأرباح اللامشروعة الى «مال محترم» في بلد معروف باقتصاده الثابت، حيث يستطيع اباطرة العصابات استخدام المال بشكل قانوني.

● المرحلة الثانية: مضاعفة الدارات التي يمر بها المال للتخفيف من مخاطر الكشف عن مصادره، ويتحقق هذا بعدة طرق: اما بنقل المال نقداً وسراً الى مناطق تعرف بـ «الفردوس الضريبي»، واما بتوزيعه على شركات وهمية ومتواطئة تتولى تصريفه عبر نوادي القمار او علب الليل، او مراكز تاجير السيارات او بيوت الدعارة او وكالات السياحة.

● المرحلة الثالثة: ادخال المال المتسخ في النظام المصرفي المعترف به، اما نقداً او بالتحويل المصرفي، على حسابات شركات شرعية قانونية، او على حسابات رجال اعمال معروفين بنشاطهم القانوني «المحترم».

● المرحلة الرابعة: تضليل المحققين عن مصدر المال بايداعه في مصارف معروفة باحترامها للسرية (هونغ كونغ، سنغافورة، سويسرا، ابو ظبي) وهناك يتحرك المال عبر الدارات الالكترونية من مكان الى مكان، بحيث يستعصي على الخبراء، معرفة مصدره او الجهات التي يحول اليها.

● المرحلة الخامسة: ايصال المال المتسخ الى المراكز المالية الكبيرة كبورصة وول ستريت، او مصرف السيتي في لندن، او مصرف اليونيون دو بانك سويس ليصار الى استثماره في المشاريع المالية والاقتصادية الكبرى.

● المرحلة السادسة: المطلوب، في نهاية الامر، استثمار المال المتسخ في دارة الاقتصاد العالمي القانوني (تجارة الجملة، المضاربة العقارية، البورصة، تجارة المواد الأولية، واللوحات الفنية والآثار، الذهب والفضة).

مضخة المال المتسخ!

● بلغ مجموع «المال المتسخ» الذي نجح المختصون في «تنظيفه» ٤٦٠ مليار دولار عام ١٩٩٣، اي ٢٧٠٠ مليار فرنك فرنسي، وهذا يشكل ضعف ميزانية فرنسا. وتتزعم الولايات المتحدة قائمة الدول التي تجري فيها عمليات «التنظيف» دون عقبات تذكر.

● التجارة بالمخدرات تشكل «المضخة» الرئيسية للمال المتسخ، وهذه التجارة تأتي في المرتبة الثانية بعد تجارة الأسلحة، ولكنها تأتي قبل تجارة النفط والسيارات. وتزدهر هذه التجارة، بين الولايات المتحدة والشرق الاقصى، عبر الشرق الاوسط ويبلغ المال الموظف فيها ما لا يقل عن الف مليار دولار.

● هناك اباطرة في تنظيف المال المتسخ، مزروعون في عواصم اوروبا الشرقية والغربية، والشرق الاقصى، ولهم وكلاء في آسيا والشرق الاوسط وشبكة من علاقات وطيدة مع رجال السياسة والأمن وبعض اجهزة الاعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة، ويتنقلون بطائرات خاصة، وتفتح لهم الأبواب الخلفية من المطارات.

● يعمل مع اباطرة التنظيف عدد من عتاة المجرمين القساة والمحترفين ينتشرون في كل مكان تقريباً، وهؤلاء ينفذون الأوامر التي يتلقونها بصرامة ويصفون الأشخاص والمؤسسات التي تقف في الطريق او تشكل عائقاً امام «ازدهار الاعمال»، وهناك جهات رسمية وخاصة امنية تتكفل بحماية هؤلاء المجرمين، وتأمين فرارهم وعدم وقوعهم في قبضة العدالة.

الحكم على نبيل مغربي في عمان

نشرت الزميلة الاردنية «المجد» الخبر الآتي في عددها الصادر يوم ٤/١١:

أصدرت محكمة بداية جزاء عمان حكما لصالح الزميل الصحفي أحمد الزغيلات عضو نقابة الصحفيين الاردنيين في الدعوى التي اقامها ضد صاحب ورئيس التحرير السابق لصحيفة «المحرر» التي تصدر في باريس نبيل المغربي والمراسل السابق للصحيفة في عمان (حمادة فراعنة).

وكان الزميل الزغيلات قد اقام دعوى ضد صحيفة «المحرر» لنشرها خبرا كاذبا ضده.

وتضمن قرار المحكمة الزام المدعى عليهما بالحق الشخصي بدفع بدل التعويض عن الضرر والبالغ خمسة آلاف دينار مع تضمينهما الرسوم والمصاريف واتعاب المحاماة.

الى اصحاب الدعاوى القضائية:

عنوان نبيل مغربي ليس صحيفة «المحرر»

وصل «المحرر» الاعلان التالي من عمان، وبما أن عنوان السيد نبيل مغربي لم يعد صحيفة «المحرر»، فاننا نرجو من كل اصحاب الدعاوى، والملاحقات القضائية مراجعة العدد رقم ٣/٢٤٥ تاريخ ٢٨ آذار (مارس) ١٩٩٤.

«المحرر» ترجو من السيد نبيل مغربي الاعلان عن عنوانه لتبليغه الدعاوى القضائية المقامة عليه لأسباب غير سياسية، ولا صلة لها باي موقف قومي. الأسباب شخصية وتتصل باهداف أخرى.

محكمة بداية جزاء عمان

مذكرة دعوة

رقم الدعوى ٢٠٢٥ / ٩٣

اسم المدعى عليه وشهرته ومحل اقامته الدكتور نبيل مغربي - جريدة المحرر يقتضي حضورك لمحكمة بداية جزاء عمان يوم السبت الواقع ١٦/٤/١٩٩٤ الساعة ٩,٣٠ للنظر في الدعوى التي اقامها عليك طلال الرمحي امين عام حزب (الوحدويون) وكيله المحامي الدكتور احمد الزعبي.

حينما لا يُنعى الأديب "رسميا"

رفض اتحاد الكتاب في قطر عربي ان ينعي «رسمياً» اديباً مرموقاً لأنه «لم يكن من المنتسبين للاتحاد، ولانه لم يدفع اشتراكاته الشهرية المقررة».

لا يحصل الاديب على «صك شرعيته الادبية» الا بعد ان يقف في طابور ما، ويوقع على استمارة ما، ويدفع شيئاً ما بشكل منتظم، والأ صنّف من الخارجين عن الشرعية. او أسقط من فاتورة الأدباء النظاميين، او جُرِّد من حقه في ان يموت اديباً، كما اراد واختار. كل الكلمات التي يقتطعها من قلبه، كل الألفاظ التي يعجنها بدمه، كل المواقف التي تكلفه رغد العيش وهناءته، لا تؤهله - هذه كلها - لأن يمنح صك الشرعية الادبية، حتى ولو كانت امنيته المتواضعة السكن في منبر صغير في وطن كبير. يكفي ان يتقدم مراجع الى الاتحاد او يبرز بعض الأوراق الثبوتية، ويتعهد بدفع اشتراك شهري دون تأخير او مماطلة حتى يعمّد اديباً، ويضمن شرعيته الادبية بالاضافة الى بعض «التسهيلات الائتمانية الهامة». فاذا ما فاضت روحه - والأدباء معرضون لهذه الافاضة اكثر من سواهم - قبل الاتحاد ان ينعيه «رسمياً» وقد يقبل رئيس الاتحاد ان يرثيه بكلمات فاترة او دافئة حسب الأصول. ولكن الاتحاد - وهذه مأثرة من مآثر المسلكية الانضباطية - يرفض النعوة الرسمية، ويتنصل من الرثاء الفاتر او الدافئ، اذا ثبت بأن المتوفي لم يوقع على استمارة ما او لم يدفع شيئاً ما بشكل منتظم.

● روى بعض الوشاة عن المليونير الاميركي هيوز هذه الطرفة المدهشة:

زعموا ان المليونير الكبير، استدعى محاميه حينما شعر بدنو اجله وقال له:

- «انا اعرف بانني سأموت في الأسبوع القادم، ولكنني حريص على ان اخذ كل شيء معي الى القبر، فما العمل؟

دهش المحامي، ولم يعرف مقصد المليونير وقال له:

- «لا افهم كيف تأخذ كل شيء معك؟

قال المليونير مؤنباً:

- «لقد قررت ان انقل كل ممتلكاتي الى القبر معي. المطلوب منك ان تبني لي قبراً ضخماً، وان تضع فيه كل ما املكه من مصانع ومبانٍ وسيارات واموال. ان ممتلكاتي هي جزء لا يتجزأ مني، انها عصير ذهني وأعصابي وعرقي. ولن اسمح لأحد ان يملكها من بعدي!

قال المحامي وهو يبتسم في سخرية:

- «ولكن هذا مخالف للقانون، مخالف للشرعية!

فصرخ هيوز بأعلى صوته:

- «ان ممتلكاتي هي شرعيتي، وانا حر التصرف بها...».

● لا اعرف اي نوع من القبر دفن فيه المليونير الاميركي الفاحش، ولا اعرف ما الذي حدث بمصانعه وسياراته ومبانيه، ولكنني قرات في الصحف الاميركية ان السيد هيوز قد رفض ان يكتب وصية، واصر على ضرورة نقل كل شيء الى القبر، بالرغم من استحالة تنفيذ طلبه.

● مصانع الأديب وسياراته ومبانيه هي حروف مقتطعة من الجسد، وكلمات منقوعة في الدم، ومواقف تختزل كرامة الانسان، وهذه - لعمري - الصق وأبقى، واكثر ارتباطاً بالانسان بما هو انسان. وفي حين يتخوف هيوز المليونير من فكرة انتقال ممتلكاته الى الآخرين حتى ولو كانوا من لحمه ودمه - وفي هذا البخل كله - لا يملك الاديب الأ ان يتخلى عن حروفه وكلماته ومواقفه لتكون ملكاً للآخرين، حتى ولو لم تقم بينه وبينهم قرابة الدم او الصلة، وفي هذا الكرم كله، والعطاء كله.

● اية فاجعة تكون حينما يزهد «القيّمون» على الشرعية الادبية بكل هذا التراث الذي يتركه الأديب بدون مقابل، ليتمسكوا باستمارة ما، وبشيء ما يدفع لهم بانتظام. واية فاجعة تكون ايضاً حينما يطالب الاديب بحفرة صغيرة وطن كبير، فيزعم له بأن كل ما قدمه من جهد وعرق ودم لا يؤهله لأن يمنح «نعوة رسمية»، ولا يجيز له دخول مملكة «الشرعية الادبية».

غسان

قضية ادونيس
بين التأييد والاستنكار

فكري قعوار الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب يفسر دعوته الى سحب الدعوة الموجهة الى ادونيس للمشاركة في مهرجان جرش، ارسل الينا التوضيح التالي:

الامانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ملتزمة بنظامها الاساسي وبميثاق الشرف الذي اقره المؤتمر الخمسين للاتحاد، وهو الذي يحكم عملها او ما يصدر عنها. الا اذا رأى الأدباء والكتاب العرب من خلال اجتهاداتهم وروابطهم ان هذا الامر يحتاج الى تخفيف او تعديل، ونحن نتعهد بطرح هذا النظام على اجتماع المكتب الدائم القادم. واذا اتفق الادباء والكتاب العرب على ضرورة التعايش مع العدو والاعتراف به والتبادل في اللقاءات الادبية والثقافية مع الكتاب الاسرائيليين، فان الامر سيكون متروكاً لهم.

السؤال هذا، في مستوى من رأيي الشخصي. اما رأيي كامين عام فانه ينطلق من الحرص على الالتزام بالنظام الداخلي للاتحاد.

وما طالبنا به او ما اعلنا اذاعتنا في نشوء اي كان للادباء سواء اكان لمشاركة ام دعوة ادونيس الى جرش، يعتمد تماماً على نصوص النظام الداخلي وميثاق الشرف المعمول به حتى الآن وانا مؤتمن عليه، ولا استطيع ان اخرج عن التزامي به.

جاء في النظام الاساسي، كي تكون الصورة جلية، ما يلي حرفياً:

(ان الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب اقتناعاً منه باهمية اسهامه في المعركة وفي استكمال الشخصية العربية الموحدة، يؤكد تمسكه بالاهداف الكبرى للجماهير العربية).

افنان اريحا

قصيدة حب لأريحا من نظم ابراهيم الصوص

السياسي الذي كان يتعامل مع الحدث السياسي بقلب شاعر قد تحوّل الى شاعر يتعامل مع الحدث الثقافي بقفاز سياسي، والدبلوماسي الذي كان يشحن مفرداته بسخونة العاطفة قد انقلب الى شاعر يصقّح مفرداته ببرودة العقل.

ابراهيم الصوص الذي كان يحمل فلسطين على كتفيه، ليطوف بها ردهات وزارات الخارجية، ويفتح لها الندوات واللقاءات، والطاولات المستديرة، بصلابة المقاتل ورقة الموسيقي، ارتحل الى «بعض فلسطين» ليلملم ذكريات طفولة، واوراق مراهقة، وفوق كل شيء، ليستعيد ذاته من جذورها.

وحينما عاد - هو وفنان فرنسي جان كلود دونيس - جلبا معهما «افنان اريحا» - وهو كتاب مزدوج من شعر ورسم - او على الأصح، سلة من الحب والحزن والصراخ والعناد. سيصدر الكتاب في الشهر القادم، ولكن «المحرر» تقدم شيئاً منه قبل الأوان. انها تترجم هذا «الشيء» من الفرنسية الى العربية. وكان المفروض ان تفعل العكس، ولكن ما الحيلة؟ الصوص يصوغ قافلته بالفرنسية، وجان كلود يسرق رسومه من العزيمة!

اريحا في مهب الرياح
المدفع المنصوب في السهل
يحدّد الطفولة،
وشاهدة القبر
تخنق نبياً
هناك، حيث ينبثق النهر.

أبكي ازقتها، اسقفها، احجارها،
اسر اليها بشبابي، بآلامي المبكرة،
وبحدوسي التي تقود الانسان
الى ابعاد غريبة

ابكي الوادي
الذي اجتذبني نحوها،
وقد ارتعشت روحي
وتدفق ذهني
بالبقايا، بالذكريات
بالأسوار،
بالمسيح،
فغذت السنين
والظلال المنتصبة
تعكس تناسق القبور
المحفورة
في الرمال

وكأنها مخافر ارجوانية

ابكي ذهبها، حجر صوانها، شمسها،
الطريق الذي يطوقها،
المقبرة الكبيرة المهجورة
بعد الآف من الحروب،
لم يبق منها الأ الخراب،
ابكي اريحك المعتق

من اللانهائي الى اللانهائي،
وانا عاجز عن اعادة التوازن
بينها وبين المطلق الكلي القدرة،
لقد افترسها الجوع
وانتثرت عليها الاكفان
على عمق ازرق
وعين تائهة،
ماتت من التعب،

وفي ذات يوم سعيد
صعدت الى الجميلة الخارقة
تلك التي لم استطع نسيانها،
فسلكت الطريق البطيء القمزي،
نحو القمم المذهبة
والمدينة المشعة في اسفل النهر

نص جديد لألبير كامو ينشر بعد ٣٤ سنة من وفاته: اعترافات مفتوحة على الولادة والطفولة والخطيئة

واخيراً صدر الأسبوع الماضي عن دار «غاليمار» عمل الكاتب الفرنسي الشهير، البير كامو، الحاصل على جائزة نوبل عام ١٩٥٧، وهو عمل غير منشور حتى الآن وعنوانه «الانسان الأول»، وقد عثرت عليه عائلته في حقيبته الصغيرة بعد ان اغتاله الموت في حادثة سير في الرابع من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٦٠، وكانه كان يسعى الى تخليد آخر لحظة من حياته، بانتاج هو مزيج من الحبر والدم... نص دون تنقيط او تصحيح او تنقيح. كتابة متوترة، نابضة، سريعة، كنهر جارف يخرج من غبار النسيان على الولادة والخطيئة والطفولة.

كانت مخطوطة «الانسان الأول» في بادئ الأمر، بحوزة زوجة الكاتب اذ قامت بطباعتها على الآلة الكاتبة للمرة الاولى كما تروي ابنتها كاترين. ومنذ موت كامو، نصح الجميع زوجته بعدم نشر هذه المخطوطة لانها ناقصة من ناحية ولأن الوسط الثقافي والأدبي الفرنسي كان يضمر للكاتب عداء ربما بسبب انحداره من عائلة فقيرة او لأنه لاتيني الثقافة، في وقت كانت فرنسا تتجاهل اللاتينية لسنوات طويلة. ومن المعروف عن البير كامو انه دخل في «مشاجرات» فكرية وجودية مع سارتر، لانه كان يعارض فكرة «السلطة» في كافة اشكالها، لذا تعرض حتى الى هجوم الشيوعيين واليساريين. وقد استمرت حالة العداء هذه تجاه كامو حتى سنوات الثمانينات.

وبعد اختفائه من الساحة الأدبية، قامت زوجته بالاشراف على اصدارات كتبه الى ان توفيت عام ١٩٧٩، فتعهدت ابنته كاترين بهذه المهمة ونشرت «الدفاتر رقم ٣» الذي اعده الكاتب بنفسه. ولم تفكر كاترين بنشر «الانسان الأول» الأ منذ عامين ونصف لكنها اكتشفت بأن النص المطبوع على الآلة كان مليئاً بالأخطاء مما جعلها تراجع المخطوطة الأصلية وتصححها. ومن الصعوبات التي وجدتها كاترين في مراجعة النص ان اباها كان يواصل الكتابة حتى جفاف القلم من الحبر مما جعله صعب القراءة. غير ان كاترين ترددت كثيراً في نشر هذا النص لشعورها بمسؤولية مزدوجة امام ابيها والقراء في آن واحد، وذلك لأن الكاتب كان يعيد كتابة اعماله ست مرات على الأقل، يكتب اولا بخط يده ثم يطبع نصوصه على الآلة الكاتبة، ثم يصححها ويستخرج منها مخطوطة اخرى.

جاك الصغير ينقب عالم الطفولة

يبدأ نص «الانسان الأول» بولادة الكاتب نفسه عام ١٩١٣ ويتتبع هذه الحياة حتى الرابعة عشرة، كاشفاً عن نقطة الانطلاق والتكوّن والحضور. جاك، هو الاسم الذي اطلقه على الطفل الذي كانه وهو يتحدث عن نفسه وعائلته وأقربائه بصيغة الشخص الثالث. في الفصل الاول يعيد الكاتب استحضار ليلة ولادته حيث نجد رجلاً وامراة حبلى، يستقلان عربة تجرها الخيول على احدى طرق الجزائر المحفوفة بالمخاطر، بعدها يصلان الى منزل صغير، يعتلي الرجل صهوة احد الخيول لكي يستدعي طبيباً فيما تضع المراة مولودها اثناء ذلك. وهكذا في سياق هذا السرد الروائي، المستوحى من السيرة الذاتية، كتب كامو، وكانه خاضع للاشعور كلمة «الرجل» للحديث عن ابيه وكلمة «العربي» للاشارة الى الحوذي. ومن هنا تتدفق الذاكرة وتبدأ «الاعترافات».

يضطر جاك الصغير، بعد موت ابيه في حرب عام ١٩١٤، الى العيش مع امه وعمه، عند جدته من طرف امه، وهي متحجرة الاحاسيس وصلبة المراس. الام، كاترين كورمي، نصف صماء لا تعبر عن احاسيسها الأ نادراً. والعم ارنست، مفعم بحيوية الطبيعة لكنه اصم بصورة تامة ويتصرف كطفل. وتعيش هذه العائلة في حي فقير من احياء العمال في الجزائر. وهكذا يعيش الطفل بين امراتين ارملتين. ولكننا لا نرى اثراً للجزائريين في هذا النص كما في كتاباته الوجودية الأخرى، لكنه لا يهمل نبض الجزائر، بشمسها وأشجارها وزهورها وأجوائها الشرقية حيث ينظر الى الصبي الذكر على انه رجل في شتى الأحوال. واذا كان العالم الطفولي الذي يجسده كامو في هذا العمل حافلاً بالابتهاج واللحظات الجميلة، فان هذا الطفل يعاني ايضاً من عقدة ذنب، ومرارة، وخطيئة. وهو اذ يسجل كل تلك الذكريات الأليمة، يقبل على التهام الحياة برغبة عارمة. عالمه خليط من شرّ، وبؤس، ومرارة، وبهجة وجمال وسرور اذ يتمتع بفرجة السينما وحياة عمه في الريف وأيام الصيد وأعياد الجزائر الاحتفالية والدينية ولعب الصغار ومغامرات المدرسة وقراءة كتب البطولات والمغامرات. تتحول المدرسة الى ملجأ حميمي لهذا الطفل الذي يظهر باسمه تارة وباسم المسيو بيرنار تارة اخرى، ومن خلال بحثه عن الأب يعود الى ذاته. وفي الفصل ما قبل الأخير، يتحدث كامو عن تهديدات جدته وتحوله من الطفولة الى المراهقة عندما يتذوق، لأول مرة، قبلة من شفتي فتاة صغيرة.

رواية ام سيرة ذاتية؟

بهذا النص، دخل البير كامو متاهة الغموض من جديد، بعد ان أشبعت اعماله بركام من الدراسات والتحاليل طيلة ٣٤ عاماً... وهكذا اصبحت مؤلفاته الكاملة «ناقصة»، وسيره الذاتية محط مراجعة واعادة نظر. لقد تحدث البير كامو عن «الانسان الأول» في دفتر ملاحظاته عام ١٩٥١ لأول مرة، وقدمها على انها رواية تدور حول النساء والحب والجزائر. في بادئ الامر، اراد الكاتب ان يسرد الأحداث بلسان امه لكنه عدل عن ذلك لان امه كانت تجهل التاريخ اذ كان الكاتب يعد لكتابة رواية ضخمة، جمع لها ارشيفاً كبيراً حول حرب الجزائر والحقه بمخطوطة عمله. ناشر النص روبير غاليمار يعتقد بانه لو قدّر للكاتب ان يعيش لمدة اطول لكان كتب رواية ضخمة تقع في ٦٠٠ صفحة... رواية مرحلة النضج.

هذا العمل الذي هو سيرة ذاتية على شكل رواية، سيل متدفق من الأفكار والذكريات، كانه عبارة واحدة، تختصر ما نطلق عليه «الأول والتالي»، وقد يشبهه غالبية النقاد بكتاب «اعترافات» جان - جاك روسو - لا يخجل ان يعترف بأن امه كانت تعمل كخادمة - انه عمل كلاسيكي وحديث في آن واحد، من حيث تركيب الجملة وقوة السرد. على اية حال، ليس هذا النص برواية، وهو مكتوب بشيء من الخجل، وكان كامو يريد ان يتنصل من ماضيه الوضيع، انها نوع من النص المفتوح - على حد تعبير امبرتو ايكو - على الولادة والخطيئة والطفولة والعالم اللانهائي...

محاولة جديدة في السينما الفلسطينية:
«بيت من ورق»: لسنا ابطالاً

ضمن الحالات السينمائية الفلسطينية، التي بدات تقدم انتاجها داخل الوطن المحتل، يمثل ثلاثي الانتاج: هاني ابو اسعد، رشيد مشهراوي، وسمير حامد، حالة خاصة في اطار الحالة العامة، التي تندرج في سياق سعي الفلسطيني الى ارساء بناء المجتمعية المؤسساتية على اساس من التوق العام للتحرر والانعتاق. وفرادة هذا الثلاثي لا تتمثل في رؤيته السينمائية التي تتكىء على الانخراط في واقع الذات، وتحليل او تفنيد مفرداتها، تجاوزاً للتخطيط الثنائي الذي طغى على مقولة الابداع الفلسطيني فترة من الوقت، بل تلفت النظر ايضاً بساطة التناول والغوص في اعماق الحالة الفلسطينية ببعدها الانساني.

كذلك يتعامل هذا الثلاثي مع لغة السينما بتلقائية، اساسها كونه يتألف من شباب يعتمدون الموهبة اساساً ابداعياً، ومدفوعين بالرغبة في تقديم الحقيقة الموضوعية، التي اغفلها الاعلام الغربي الذي طالما قدم عبر سينماه العربي عموماً والفلسطيني خصوصاً بشكل غير حقيقي. وقد لفت هذا الثلاثي الذي انتج حتى الآن قرابة الخمسة افلام انظار السينمائيين العرب حين شارك باسم شركة «ايلول للانتاج السينمائي» في مهرجان القاهرة السينمائي في دورته السابعة عشرة بفيلمه «حتى اشعار آخر» من تاليف واخراج رشيد مشهراوي، وحصل على جائزة الفيلم الاول، ثم على جائزة اتحاد السينمائيين في مهرجان الاسماعيلية للافلام التسجيلية القصيرة، عن فيلمه «بيت من ورق» سيناريو واخراج هاني ابو اسعد.

و«بيت من ورق» يتعرض لقصة انسانية عميقة، تقترب من عمق العلاقة العائلية في وضع غير طبيعي، بسبب الاحتلال، ويحكي تاثيراته على العلاقة بين ام وولديها، يتعرضون الى هدم منزلهم، واعتقال الزوج والاب، ومن ثم انتقالهم الى بيت آخر. ويتجنب الفيلم الحديث عن الآثار «المادية» لفعل الهدم، وما يرافقها من صعوبات معيشية متوقعة نتيجة اعتقال المعيل، بل يذهب الى مراقبة الآثار النفسية التي تتبع هذا الفعل الاحتلالي على الشخصيات الثلاثة، او بمعنى ادق على العلاقة الثنائية بين الام وولديها. فالام يزداد خوفها الى حدود غير طبيعية على الولدين بينما يتجاوز الولدان بسبب الفعل القسري حال البراءة، التي ترافق الطفولة في الظروف الطبيعية، فيقتربان من حال التشرد، خصوصاً مع اغلاق المدارس، فيسطوان في حال من اللهو على منزل ما. في حين ان حلم الطفولة او الوعي المبكر يدفعهما مع صديقين لهما، الى فكرة بناء «بيت من ورق» فيما يبدو ان الحلم المشتهى بناء وطن البراءة، او انه الرد الطفولي على هدم المنزل، او شعور الانكفاء والبحث عن مكان خارج اطار العنف...

لكن خوف الام الذي صار مبالغاً فيه - كما اشرنا - يدفعها الى ان تذهب الى ابنها المعتزل في بيته الورقي، فتندفع الى تهديمه، حيث يخلص المخرج الى التحذير من ان سيكولوجيا الانسان المقهور، تدفع لاوعيه في ظروف القهر النفسي الى ممارسة العنف او اشكال منه، الأمر الذي لا بد من الانتباه اليه ومعالجته. يبقى ان نشير الى ان المخرج «ابو اسعد» قام بتصوير مشاهده في مناطق القدس وبيت لحم ورام الله والناصرة، وكلها اماكن خلابة، حيث نجحت الكاميرا في التقاط جماليات المكان، وقد وفرت لها ظروف اختيار العمل شفافية خاصة، فمن شخوصه الطفولية، الى حنان الام، الى جماليات الطبيعة، ثم طبيعة الموضوع الانساني، الذي تجنب تناول طبيعة الفعل العنفي ذاته الى متابعة آثاره.

وفي لقاء مع المخرج هاني ابو اسعد، تعرض الى وقائع الانتاج الصعبة، حيث لم ترحب المؤسسات الاوروبية الخاصة بتبني اعمالهم، وحسب المخرج، فانه من بين ثمانين مؤسسة سينمائية وتلفزيونية تمت مخاطبتها، استجابت اربع منها فقط لذلك تم الاعتماد الاساسي وبنسبة ٦٠٪ على المنتج الفلسطيني سمير حامد، رغم ذلك فان اعمالهم - حسب ما ذكر - تلقى ترحيباً من الجمهور الاوروبي، حيث تم عرضها في العديد من الدول الأوروبية، وتم شراؤها من قبل اكثر من محطة تلفزيونية. وفي بعض الدول يستمر العرض لاكثر من شهرين. اما عن ظروف العمل، فقد اشار الى صعوبتها البالغة، حيث لا تتوفر العناصر الفنية المحلية، فتتم الاستعانة بكوادر فنية غربية كما ان قلة عدد الممثلين والممثلات المحليين، يضيف صعوبة اخرى، كذلك ملاحقة الاحتلال لاماكن التصوير، واضطرارهم الى اللجوء لطرف ثالث - غالباً اوروبي - للحصول على المعدات العسكرية اللازمة للتصوير.

دمشق - خاص بـ «المحرر»

المحرر
AL-MOHARER
اسبوعية سياسية مستقلة
90, Rue de Villiers
92300 Levallois Perret
Tél.: 47 59 97 77
Fax.: 47 59 07 77
اسبوعية اخبارية مستقلة
خدمة «نيمان برفن»
للصحافة والنشر والعلاقات العامة
S.A.R.L.
SIRET N° 392 281 960 00022,
Code APE 221 E
Directeur de la Publication
Rédacteur en chef :
Nihad Al - GHADRY
رئيس تحرير القسم الثقافي:
دكتور غسان رفاعي
● عمان:
ماجد عبد الهادي
● مدير مكتب الخرطوم:
كمال حسن بخيت، تلفون: ٣٣٢٤٢٧.
● مدير مكتب الرباط:
ابو بكر الصديق الشريف،
تلفون: ٦٥٠٧١٨
● مدير مكتب نواكشوط
دده محمد الامين السالك،
تلفون: ٥٧٢٢٣
● التوزيع في الدول العربية:
مؤسسة الفريد - عمان.
● التوزيع في اليمن:
دار الكلمة - صنعاء.
● التوزيع في اوروبا وافريقيا والولايات المتحدة N.M.P.P (باريس).
● مراسلون في بيروت، الرياض، عمان، القاهرة، الكويت، لندن، جنيف، اثينا.
● «المحرر» عضو في «مؤسسة التحقق من صحة الاعلان» وفي «اتحاد الصحافة الفرنسية» وفي «نقابة الصحافة الباريسية» وفي «جمعية الصحافيين المعتمدة لدى رئاسة الجمهورية».
Imprimerie: J.C.T - Paris

هكذا من الأصل

منبر حر

بدء الحوار

اكدت «المحرر» في افتتاحية رئيس تحريرها المنشورة في العدد ٢٤٦ - ٤ وبتاريخ ٤ نيسان انها حريصة على ان تفتح صفحاتها لكل الآراء الرصينة المسؤولة، في اطار توجهها الجديد. انها جادة في تخصيص صفحة كاملة تكون بمثابة «المنبر الحر» الذي يطرح الرأي والرأي المضاد، شريطة ان تتوفر الموضوعية، والشعور بالمسؤولية، بعيداً عن المهاترات. لقد لقيت دعوة «المحرر» في انطلاقتها الجديدة اصداء ايجابية في كل الاوساط، في العالم العربي وخارجه، واخذ ينهال على رئاسة التحرير الكثير من الرسائل التي يعلن كتّابها عن ارتياحهم وتعاطفهم مع التوجه الجديد. «المحرر» تتقدم بالشكر لكل الكتّاب الذين ارسلوا اليها بتحياتهم وآرائهم، وتعدهم بمثابرة السير على طريق الحوار البنّاء، وخدمة القضايا العادلة.

محمد حسين عبدالله:

نحن مسلمون اولاً وعرب ثانياً

طرح رئيس التحرير عدداً من الاسئلة وساحاول الاجابة عن بعضها.

واول هذه الاسئلة، الذي رأيت ان اجيب عنه بما عندي من افكار ومعلومات متواضعة هو: مَن نحن اولاً؟ هل نحن عرب فقط ام مسلمون فقط ام عرب مسلمون، وما هو موقف ووضع الاقليات الدينية والقومية في عالمنا هذا، الذي لم نعد نستطيع ان نطلق عليه اي تسمية؟

نحن مسلمون فقط بغض النظر عن قوميتنا، عرباً كنا ام عجماً، فكلنا لآدم، وآدم من تراب «يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء...» (النساء).

نحن مسلمون، لان الانتساب الى قوم لا لون له، ولا طعم، ولا رائحة، كالماء الذي خلقنا منه. فالانسان كالوعاء الشفاف، لا يظهر لونه الا اذا وضع فيه مبدأ معين، فامن بعقيدة هذا المبدأ، وتبنى ما انبثق عنها من نظام وافكار، وكانت ضابطاً لسلوكه في الحياة. فان كان هذا المبدأ هو الاسلام اصبح مسلماً، وان كان الشيوعية اصبح شيوعياً، وإن كان الراسمالية اصبح راسمالياً... وفي هذه الحالة لا تظهر عروبته او كرديته الا في القشور كاللغة واللباس والاسم، لان الانتساب الى القومية، لا يحدد شخصية الانسان، بل الذي يحددها عقليته التي يحكم بها على الاشياء، ونفسيته التي تعين الميل او الاعراض عن الاشياء، والتي بهما - اي بالعقلية والنفسية - ينطبع سلوكه، ولان الانتساب الى القومية وحده خال من اي نظام لمعالجة مشكلات الحياة، المعالجة التي تؤدي الى النهضة او الى الانحطاط، والعرب في العصر الحديث، لم يتبنوا نظاماً عربياً، اي لكونهم عرباً، وانما تبنى بعضهم الاسلام، وبعضهم الاشتراكية، وبعضهم الديمقراطية و... كلها انظمة لا علاقة لها بكونهم عرباً، ولا علاقة لها بقومية دون قومية.

نحن مسلمون، لان الاسلام هو الذي اعلى ذكرنا واعزّنا، وهو الذي وحّد الواحات المتناثرة في صحراء العرب، وضم اليها القبائل المتباعدة على شطآن الخليج والبحر.

نحن مسلمون، لان الاسلام هو الذي حملنا خارج الجزيرة العربية، الى الشام والعراق وشمال افريقيا، وغيرها، فامتزجنا مع الفرس والبربر والفينيقيين، ثم مع الاتراك والاكراد والافغان وبقية الشعوب، فاصبحنا امة واحدة، لا يختلف فيها خالد ابن الوليد عن صلاح الدين الايوبي، ولا الشافعي عن البخاري او الزنجاني، ولا تختلف فيها صنعاء اليمن عن بخارى، ولا تختلف فيها المرأة المسلمة المستغيثة من بني قينقاع عن المرأة المسلمة المستغيثة من الروم!

نحن مسلمون، لان العرب والبربر والفرس والاكراد وغيرهم حملوا الاسلام معاً، فامتزجت دماؤهم بالمعايشة والمصاهرة، ناهيك عن اننا ننتسب اصلاً الى نفس واحدة، تحمل نفس الخصائص الانسانية التي يحملها كل انسان، وهي الغرائز والحاجات العضوية والتفكير، فهي التي اعطتهم صفة الانسانية، لا قوميتهم ولا وطنيتهم.

نحن مسلمون، فعلى السنة العدو والصديق يجري اسمنا، وجوانب التاريخ تمتلىء بحضارتنا وذكرنا... الا ان العدو بعد ان هدم دولتنا، مستغلاً ضعفنا وسوء فهمنا، حاول ان يجردنا من اسلامنا، فدعانا بالعرب والترك والفرس، ثم بالسعوديين والسوريين ثم بالفلسطينيين والاردنيين، ثم باقل من ذلك، باليمنيين الشماليين واليمنيين الجنوبيين، ولكننا بالرغم من ذلك، بقينا عنده مسلمين، فالارهاب اسلامي، والتحدي الاكبر الذي يواجهه اسلامي، واحياناً، الاسلام دين المحبة والاخاء، والاسلام دين الاعتدال والسلام... فهم يستعملون الاصطلاحات التي تروق لهم، ان كان في هذه الاصطلاحات مصلحة لهم او كان فيها ما يبعدنا عن الاسلام الحق.

السيد محمد حسين عبد الله
- الاردن

نينات الحلو:

الأصولية مرحلة صعبة لا بد منها

لم اكن لاعلق على كلام اي صحافي عربي لو لم أرَ ان عند السيد الغادري نية صادقة للبحث عن مخرج لحالة ضياع عالمنا العربي. فشعوره بالعجز امام هذا الوضع المتدهور بسرعة، وبحثه عن مراجع يمكن اعتمادها لتفسير هذه الظواهر المرعبة، جعلتني انا اللبنانية المسيحية احاول ان اعطي بعض الأجوبة المستوحاة من تاريخ المسيحية.

يقول السيد الغادري انه طالما حلم بصحيفة يمارس فيها الديمقراطية المفقودة على الارض العربية. ولكن التطرق الى الديمقراطية له شروطه. لنعد الى الوراء بضعة قرون حين كانت الدول المسماة «ديمقراطية» اليوم، تحكمها الأصولية المسيحية التي مارست بحق الشعوب اشنع اساليب التعذيب حيث كان يحرق حياً اي انسان يتهم باكل اللحم نهار الجمعة، مع العلم ان المسيح نفسه لم يأت ابداً على ذكر امور تتعلق بالاكل ولا بالشرب او الهندام... فالاضطهاد والارهاب الذي مارسه الرهبان ضد المسيحيين الاوروبيين والفظائع التي ارتكبت عبر محاكم تدعى «Inquisition» جعلت الأصولية الاسلامية تبدو اكثر انسانية ورحمة!!

ودام هذا الوضع المزري ٧٠٠ عام، حتى قامت الثورة الفرنسية وهي من اهم محطات تاريخ الغرب الحديث، وقلبت كل المقاييس. فنصبت المقاصل بقلب باريس وتدحرجت رؤوس الملك وزوجته وجاريات ابيه، بالاضافة الى رؤوس الارستقراطية والرهبان والاكليروس المسيحي. وبعد مرور مرحلة الفوضى المقطوعة النظير التي عمت البلاد، بدأت النتائج الايجابية تظهر تباعاً. فتحرر الفرنسيون من قيودهم، وطردوا الشياطين المستبدة بعقولهم، فاصبح في ذلك الوقت فقط الانطلاق على اسس ومفاهيم جديدة مبنية على الحرية والاخوة والمساواة ممكنة، كما ان التطلع الى الديمقراطية اصبح مقبولاً.

اين هو وضع الاسلام من المسيحية وهو احدث بستة قرون؟

يبدو ان الاسلام بدوره دخل منذ فترة النفق الأصولي المظلم الذي خرجت منه المسيحية منذ مئتي عام. حالة الضياع وعدم الانتماء التي تكلم عنها السيد الغادري هي المؤشر الاكيد لهذا الوضع. جميع الدول الاسلامية ستمر بهذه المرحلة لا محال... انه ممر لا بد منه لانه تطور طبيعي. على المسلمين ان يعيشوا تاريخهم ومن المستحيل حرق المراحل والخوض بخضم مشاريع لم يحن وقتها بعد.

من الصعب التكهن الآن عن المدة الزمنية التي ستستغرقها هذه المرحلة، كما التكلم عن فترات العنف التي ستتبع فترات الجمود، او التنبؤ عن حال التشرذم التي ستخرج بها الشعوب الاسلامية من هذا المخاض العسير. لكني اعتقد ان هذه المرحلة لن تطول، لانه لا يمكن في هذا العصر عزل امة بكاملها عن باقي العالم لمدة طويلة.

بعد مرور العاصفة، سيأتي عصر النهضة الحقيقية، نهضة الفكر المتحرر من قيوده. واول الغيث سيكون تطوير وضع المرأة المزري. سيتذكرون مثلاً، ان زوجة النبي كانت امرأة لامعة وكانت، بعباراتنا الحديثة، سيدة اعمال ناجحة، او مديرة شركة بارعة، ولا مانع اذا اهتدت بها المسلمات القادرات (مع العلم انه ليس كل السيدات قادرات طبعاً، اعترف بذلك). والاهم من ذلك سيتذكرون ان الاسلام دين سماوي رائع وان روح الاسلام هو التسامح والعلم والنور والزكاة، ليس دين الجهل والتخلف والتعلق بالقشور وبالمظاهر البالية.

والآن ما العمل؟ لا يجوز طبعاً لرجال الفكر والصحافيين المسلمين تكتيف الايدي والسكوت وانتظار مرور العاصفة او الشعور بالعجز والرعب كالكتّاب والصحافيين الجزائريين. ان تصاريحهم على شاشات التلفزة والاذاعات الفرنسية تدمي القلب. هنالك اعمال جبارة وخطيرة تنتظركم وعلى افكاركم وكتاباتكم سيبنى المستقبل.

والاهم هو التحضير لمرحلة ما بعد الأصولية، لترسيخ الأفكار التي ترونها مناسبة لامتكم، افكار نابعة من صلب الدين الاسلامي بعد اعادة قراءته والابتعاد كل البعد عن التعابير المستوردة، والتقسيم الجغرافي الاصطناعي المعتمد منذ ايام الاستعمار. يجب اقناع المسلمين ان التكنولوجيا والافكار الغربية هي لخدمة الاسلام وليس للحلول محله.

معك كل الحق عندما تنتقد الصحافة في بلاد الاغتراب. فلا يمكننا وللاسف الشديد ان نقرأ الا الصحف «النفطية»، حيث شراء الضمائر والتجارة بالاخبار، تجعلنا نشعر بالغثيان. ان الصحافة مرآة الشعب، وهذه هي حال شعوبنا والله ينجينا من الاعظم القادم.

السيدة نينات الحلو - نيس / فرنسا

"القارىء المحاور":

سلطة الحاكم من الله، ومن ضميره!

لقد قرأت مقالكم «الاسئلة المعلقة» في جريدتكم الموقرة في الصفحة الثالثة من العدد ٢٤٦ - ٤، تاريخ ٤ نيسان ١٩٩٤، وتنسمت الصدق والاخلاص من بين احرفه فوجدت نفسي لا شعورياً اخذ القلم وابدا بالاجابة على اسئلتكم الحائرة.

س - مَن نحن اولاً؟

ج - نحن عرب ذوو اصل عريق يشهد لنا التاريخ والعالم الغربي المثقف بالشجاعة والاخلاق السامية والذكاء والكرم... ولكن كل ذلك اصبح في الماضي. على ان يزاول كل واحد دينه في بيته او مسجده او كنيسته بصمت وخشوع دون المغالاة، اذ لا يوجد انسان على سطح الارض انتخب دينه حين مولده.

س - هل الدولة الواحدة الاندماجية هي الصيغة المثلى للوحدة ام هو الاتحاد الخ..؟

ج - الاتحاد لا شك. ولكن على اي اساس؟ قبل كل شيء لنبدأ بالدولة الواحدة فيجب ان نجهز ونستنفر جميع الطاقات المثقفة النزيهة والشجاعة من رجال ونساء.

س - هل العالم العربي بحدوده القائمة نهائي، ام هو قابل للتغيير وفي اي اتجاه؟

ج - نعم، وطبعاً قابل للتغيير وفي اتجاه مخيف يرجعنا الى العصر الحجري.

س - هل انفصال بلد عن بلد، او انشطار بلد الى بلدين او اكثر ممكن؟

ج - نعم ممكن.

س - هل الاسلام دين ودولة بالمعنى الحرفي او بالمعنى المجازي وكيف نقرأ التراث الخ..

ج - الاسلام دين وهذا العصر الذي نعيش فيه لا يسمح ان نقول فيه بان اي دين هو دولة.

س - هل نستطيع ان نقيم دولة مدنية وهل كلمة علمانية بمدلولها الحقيقي معادية للدين..

ج - ممكن جداً نستطيع بالفعل ان نقيم دولة مدنية، وكلمة علمانية ليست معادية للدين بل تسمح لكل واحد ان يمارس دينه على هواه وانما الاساس لكل مبدأ ان لا يكون مبنياً على التعصب والعداءات الانسانية. اما اذا اردنا ان يكون لدينا دولة دينية فعلى المواطن ان لا يستعمل الدين مطية لتمرير مطامحه ومؤامراته الخاصة.

س - هل الاسلام نقيض القومية العربية ويرفضها وهل القومية العربية نقيض الاسلام الخ؟...

ج - الاسلام ليس نقيض القومية العربية انما القومية العربية هي كلمة سحرية اختارها بعض الحكام العرب وكرروا استعمالها حتى اصبحت مثل الافيون للعالم العربي الذي مع الاسف لم يكن مهيئاً - ولا يزال - لحمل هذا الشعار بجدارة وجرأة.

س - كيف يختار المجتمع الاسلامي الحاكم؟ بالانتخاب، بالتعيين، بالتوريث؟ ومن يختاره الخ...

ج - ينتخب الحاكم في البلاد الديموقراطية من الشعب باسره. فاذا كان الشعب واعياً ومزوداً بالثقافة الحقيقية اي عارفاً بمكنونات السياسة وعلى اي اساس تعمل في بلاده وما هي ميولها. هل هي موجهة ام حرة؟ فعند ذلك وفقط اذا كان هذا الشعب نزيهاً لا يباع ولا يشترى، يكون من الممكن ان ينتخب هذا الشعب حاكمه بالعدالة والحرية...

س - هل الحاكم الاسلامي معصوم، ومن يرده اذا اخطأ، ومن يحاكمه اذا اساء الخ...

ج - الحاكم الاسلامي معصوم اذا كانت الية النظام الاسلامي مؤسسة على مبدأ مزاولة الدين بنزاهة واخلاص خاليين من كل حقد او مصلحة خاصة.

س - هل يستمد الحاكم سلطته من الله ام من الناس؟

ج - يستمد الحاكم سلطته من الله ثم من ثقافته وضميره.

«القارىء المحاور»

بلا تعليق

منذ سنوات، وانا اتابع «المحرر» وأواظب على اقتنائها نظراً لانني لمست فيها جدية محرريها والتزامهم بطرح القضايا المطروحة فعلاً على الساحة العربية والدولية في الثقافة والسياسة والفن ثم لمست فيها السعي الى اقتناص الخبر من مصادره الاصلية المباشرة ونشره دون خوف او ولاء او تزلف او طمع ودون اعتبار الا للقارىء، هذا ما تكرتموه وما صدقته، ثم لمست فيها الامانة عندما تعتذرون عن اصدار خبر ثبت انه زائف وعندما تحفظون لمن ادين حق دفع الادانة، ولمست اثناء كل ذلك ضخامة الجهد وعزة النفس وعدالة التحدي الذي ترفعونه في وجه الاعداء... والتزامكم بالعروبة لغة وانتماء ووجوداً وهموماً ومصيراً... فكانت «المحرر» بذلك مكسباً ومفخرة للصحافة العربية الحرة والمسؤولة. لهذا لم استسغ ما جاء في العدد ٢٤٥ تحت عنوان «ناسف ونبدأ من جديد». ان كنتم تاسفون وتعتذرون للمخاص معينين لاسباب واهداف شخصية فهذا شأنكم معهم. وان كنتم تقصدون الاسف والاعتذار عن اشياء كتبها نبيل مغربي فهو المسؤول عما كتب وهو المسؤول عن الاعتذار... وفي مطلق الاحوال يمكن حسم هذه المسائل الخاصة بعيداً عن صفحات «المحرر» تجنباً للبس الذي يمكن ان يقع فيه القراء الذين لا دخل لهم في مثل هذه القصص وان كنتم لا ترغبون في اثارة المسائل الشخصية فما الداعي الى التعرض لصاحب الصحيفة السابق.

تساؤلات اطرحها بشيء من القلق واماس حقي الادبي بطلب الاجابة، وارجو مزيداً من التوضيح عن التوجه الجديد لـ «المحرر».

السيد شوقي بو مغيزة - تونس

يوميات شبه ثقافية

يا فرانسوا، ليست المأساة في انك لا تعلم!

■ ١ ■

● فرانسوا شلوسر احد رؤساء تحرير مجلة «النوفيل اوبزرفاتور» ومحرر الشؤون الخارجية فيها، رجل طموح، لا يخلو من دماثة في الخلق، وسعة في الاطلاع، وعمق في التحليل. ولكنه، كمعظم المحررين الذين يرتبطون شخصياً بالسيد جان دانيال، صاحب المجلة ومؤسسها، مصاب «بعقدة الذنب». انه يعتقد، بسذاجة لا يُحسد عليها، ان مقياس التقدمية هو التعاطف مع ما يسميه «المسألة اليهودية»، على الرغم من ان هذه المسألة قد سحبت من التداول منذ ان انقلب اليهود، على امتداد العالم كله، من مسحوقين الى ساحقين، ومن مضطهدين (بفتح الهاء) الى مضطهدين (بكسر الهاء). وللسيد فرانسوا شلوسر اسبابه «المقنعة» التي يلخصها في تساؤل، يخيل اليه ان الاجابة عليه تسقط الاقنعة عن جميع المثقفين: «ان اليهود هم مضطهدو التاريخ النموذجيون، فكيف يمكن ان يكون الانسان تقدمياً اذا لم يبدأ بالتعاطف مع هؤلاء المضطهدين...». وعلى الرغم من سوء النية في هذا التساؤل، فان السيد شلوسر يحمله ابعاداً سياسية خطيرة، ويصر على ضرورة الاخذ به حين التمييز بين ما هو رجعي وتقدمي. لقد قام بزيارات الى اسرائيل، واتيح له ان يزور معظم البلدان العربية «لتقصي الحقائق»، ولكنه ظل محافظاً على «عقدة الذنب» هذه.

■ ٢ ■

● جرى بيني وبينه حوار ساخن في مكتبه في مجلة «لونوفيل اوبزرفاتور»، المطل على شارع ابي قير - وهو في قلب الحي اليهودي في باريس كما هو معروف -.

قال في شيء من الزهو:

- «ان مجلتنا هي اكثر مجلة فرنسية تولي قضية الشرق الاوسط عناية خاصة. وهذا عائد الى سببين: اولهما ان هذه القضية مرتبطة بالمسألة اليهودية - وهي موضع اهتمامي الخاص - وثانيهما انها قضية مثيرة بالنسبة لصحافي محترف مثلي».

قلت له معاتباً:

- «ولكن هذا الاهتمام الخاص لا يرضيني بل لعله يحرجني. كنا، في الماضي، بحاجة ماسة الى من يتعرف على الحقائق او من يظهر رغبته في التعرف، ولكننا اليوم - وبعد ان اصبحت الحقائق في متناول الجميع - لا نرحب الا بالاهتمام النزيه الصادق. وفي يقيني ان اهتمام مجلتكم بقضية الشرق الاوسط هو اهتمام مشبوه ومضلل الى حد كبير...».

وانتفض، وبدا عليه الغضب، وقال:

- «هذا يدهشني بل يزعجني، اريد ان اعرف لماذا؟».

قلت، وانا احاول ان اخفف من غلوائه:

- «الطرح الذي تتبناه مجلتكم يعتمد على ثلاثة عناصر خاطئة: اولها، الزعم بان المجتمع الاسرائيلي في واقعه الراهن، هو مجتمع معافى ومتقدم، في حين ان المجتمع العربي المحيط باسرائيل هو مجتمع مريض ورجعي. وثانيها الزعم بان اسرائيل راغبة فعلاً في السلام وان الدول العربية هي التي ترفض هذا السلام. وثالثها الزعم بان السبب الجوهري في الصراع العربي - الاسرائيلي هو الحقد العنصري...».

وقاطعني بحدة، وقال:

- «اسمح لي ان اوجه اليك اسئلة محددة، ارجو ان تجيب عنها بشكل محدد ايضاً. السؤال الاول: هل يوجد نظام ديمقراطي في اسرائيل، بخلاف الدول العربية المجاورة؟

- «النظام القائم في اسرائيل هو نظام عسكري فاشي متخلف، وهذا لا يعني ان الانظمة العربية المجاورة هي انظمة ديمقراطية. الديمقراطية لا تتجلى في التعصب الغيتو المغلق والسماح للاطراف المكونة لهذا الغيتو بالتحاور، وانما هي في الاعتراف بالآخر، بحقوقه، وتطلعاته، وانسانيته. الآخر هو ليس اليهودي الشرقي داخل اسرائيل، وانما هو العربي الفلسطيني.

- «والسؤال الثاني، هل توافقون على فتح الحدود مع اسرائيل، والعيش معها بسلام؟

- «ثبت ان اسرائيل مصرة على ان تبقى جسماً غريباً في المنطقة. لو اندمجت لزالت - هكذا يعتقد زعماؤها، من يمين ويسار ووسط - وكما قال بيغن ذات يوم: «العالم العربي قادر على ان يهضم اسرائيل داخله اقتصادياً وانسانياً وثقافياً، ولكن اسرائيل يستحيل عليها ان تهضم العالم العربي لاسباب لا تحتاج الى كشف وتحليل». وواقع الحال ان هذه المنطقة شهدت غزوات كثيرة - تمكنت من الاستقرار بعض الوقت - ولكنها رحلت، آخر الأمر وقد يكون التطبيع اذا حدث، النهاية المحتومة للاستيطان الاسرائيلي».

- «والسؤال الثالث، هل تكرهون اليهود؟

- «كلا، لا نكرههم وتاريخنا بريء من العنصرية السافرة. حينما كانت الجزمة النازية تطارد اليهود من مكان الى مكان في اوروبا، كانت منازلنا، على امتداد الوطن العربي، تستضيفهم، ونقيم معهم علاقات مودة وتحالف».

■ ٣ ■

● شيء لا يطاق ولا يحتمل!

كل «الاختصاصيين» الذين يتوافدون علينا او نقابلهم يدعون، بكل براءة وحسن نية، انهم لا يعرفون «حقائق الامور» وانهم «ضحايا الجهل». نشرح لهم بتجرد وموضوعية، فتسقط احناكهم بين احضانهم ويهتفون بدهشة: «آه... هكذا اذن». نفسر لهم التسلسل التاريخي لما اصطلح على تسميته بازمة الشرق الاوسط فتنخلع عيونهم من محاجرها ويصرخون: «آه... كم كنا جهلة...». نكشف لهم، الاخطاء والخطايا التي يقع فيها الاعلام الذي يحتكرون منابره، ويطبقون اغذيته، فتتهدل آذانهم، ويعترفون: «ولكننا، لم نكن نعرف. نحن لسنا مسؤولين...». الجميع يؤكدون، بدون ان يرف لهم جفن انهم من «هواة جمع الحقائق او تقصيها»، والجميع يعدون، امام الله والتاريخ، وامامك «انهم سينشرون هذه الحقائق في جرائدهم فور عودتهم بدون زيادة او نقصان» ولسبب بسيط «ان ضمائرهم يقظة وتفكيرهم حر لا يخضع للمزايدات او المناقصات الاعلامية المطروحة في البورصة». والغريب في الامر ان معظم هؤلاء من «كبار الاختصاصيين بقضايا الشرق الاوسط» او من «الكتاب المحترفين الذين لا يكتبون الا في قضايا الشرق الاوسط». الم يملوا من «جمع الحقائق»، الم تتضح الامور امامهم بعد؟ الم يضعوا يدهم على جوهر المأساة التي يعانيها هذا الجزء من العالم بعد؟ كلا. ان براءاتهم مصطنعة وحسن نيتهم مدان، وجهلهم مقصود، وموضوعيتهم خدعة كبرى!

■ ٤ ■

● يا صديقي فرانسوا شلوسر

ليست المأساة في انك لا تعلم - فالحقائق والوقائع اصبحت في متناول الجميع - ولكن المأساة هي في انك تصر على عدم العلم. نحن لا نعتب على من يتخذ موقفاً معادياً - فهذا نعرف كيف نتصرف معه - ولكننا نعتب على من يدعي انه صديق، ولكنه قد يكون اشر من العدو - فهذا يتعذر علينا ان نتعامل معه على اسس صريحة وطبيعية.

د. غسان رفاعي

الفلسطينيون "جواز سفر" الى الدول العربية

ما وراء مجزرة الخليل؟

على الصهيونية ان تعيد النظر، مَن لا يعترف باسرائيل يضع نفسه في حرب المئة عام وكذلك مَن لا يعترف بفلسطين كحقيقة سياسية يضع نفسه في حرب المئة عام».

هكذا افتتح ادوار بيبزاني مدير معهد العالم العربي ندوة «ما وراء مجزرة الخليل» يوم الثاني عشر من نيسان/ ابريل. شارك في الندوة عن الجانب الفلسطيني، السيدة ليلى شهيد، وعن الجانب الاسرائيلي «تيو كلاين» ممثل الجالية اليهودية في فرنسا، وادار الحوار السيد بيزاني.

ممثلة منظمة التحرير قالت في مداخلتها:

«ان استخدام قوة دولية لحماية شعبنا في الداخل هو بمثابة انتصار لنا. اننا طالبنا من الحركة الصهيونية التي عمرها مئة عام ان تعيد النظر في المشكلة القائمة بيننا، هذه النظرة يجب ان تقوم على احترام الآخر».

تيو كلاين قرأ مقطعاً من التوراة عن علاقة ابراهيم الخليل بسكان مدينة حبرون، وقال:

«اعرف ان انشاء المستوطنات بجوار السكان العرب كان خطأ فادحاً لانهم لم يطبقوا اقوال ابراهام، اي لم يقولوا للسكان العرب نريد ان نسكن بجواركم، اما ما يخص مسؤولية العالم فاقول بان الفلسطينيين هم بمثابة (جواز سفر) الى الدول العربية».

ووجه بعض الحاضرين اسئلة الى المتحاورين: لماذا تساند الجالية اليهودية الفرنسية سياسة الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة بشكل اعمى؟ ولماذا لم يتم الاتفاق على اعلان الدولة الفلسطينية في مفاوضات اوسلو؟ وهل يمكن اعتبار مجزرة الخليل جريمة ضد الانسانية؟

وجاءت الاجابات دبلوماسية ومهذبة وفيها «مرونة» عصر غزة - اريحا...

لكن الحاضرين خرجوا وقد فهموا ما قاله ممثل الجالية اليهودية: «الفلسطينيون هم جواز سفرنا الى الدول العربية»، وتلك هي القضية.

فاس المغربية تحتضن المهرجان الدولي للموسيقى الأصيلة

الأصالة في الابداع الموسيقي كموروث حضاري انساني، تستحوذ على الباب المغاربة، ويكتشف المرء من خلال الجرعات اليومية التي تقدمها وسائل الاعلام الرسمية والشعبية، والمناظرات والمنتديات والمهرجانات المخصصة للابداع الفنائي القديم كالموشحات الاندلسية، والطرب الغرناطي، ان زرياب ومعبد... واخوان الصفا احياء يتجولون في اسواق الطرب ويعطرون الليالي بالفرح الأصيل.

مدينة فاس السباقة الى احتضان التظاهرات الثقافية الى درجة التحول الى متحف للموروث الحضاري الانساني، تستعد في هذه الايام لاحتضان تظاهرة عالمية تحت عنوان «المهرجان الدولي للموسيقى ذات النفس الروحي في العالم». ولهذه المناسبة سيتوافد اليها مجموعة «قدس اوروغونير» من تركيا، و«جونكو هيودان» من اليابان، و«غاميلان» من اندونيسيا و«الشريعة غوكو لوتسافجي غسواني» من الهند، و«نصرة علي خان» من باكستان و«استير لاماندي» من فرنسا، وغيرها من الفرق التي اشتهرت بهذا النوع من الابداع الموسيقي.

وستساهم في تنشيط المهرجان فعاليات ثقافية موسيقية من المانيا، والنمسا، وفرنسا وهولندا بدراسات نقدية موازية تحت شعار حوار الثقافات.

وطبقاً لتصريحات الجهات المنظمة، فان شخصيات ذات مكانة ثقافية عالمية مرموقة من بينها المدير العام لمعهد العالم العربي بباريس، والعالم اللاهوتي، اندره شوكاي، وجان شوفاليي الاستاذ في فلسفة السياسة والديانات ولوران اوبير مدير محترفات البحث بجنيف ستساهم ضمن فعاليات المهرجان. فاس تطمح ان يشكل هذا المهرجان نقطة تحول تعيد الى العرب مجدهم الموسيقي الذي تسرب من بين الأصابع الاندلسية.

«دنيا العرب» من باريس

صدر العدد الاول من مجلة «دنيا العرب» نصف الشهرية في باريس في الاول من هذا الشهر.

تهدف المجلة الى مخاطبة جمهور متكون اساساً من ابناء الجالية العربية المهاجرة في فرنسا، وتطمح الى ان تكون منبراً للمثقفين والمفكرين العرب للتعبير عن الرأي الجاد الديمقراطي، ونبذ كافة اشكال الشطط والمغالاة والتطرف كما جاء في البيان الصحفي الذي اصدرته مع عددها الاول.

رئيس «دنيا العرب» ومديرها العام هو السيد محمد علي الجمل، ورئيس تحريرها [illegible]، اما رئيس التحرير المكلف بالثقافة فهو السيد بوعلام رمضاني.

في العدد الاول مواضيع ثقافية وسياسية مهمة لحميد زنار وعثمان تزغارت وكريمة [illegible] والطاهر كاملة. وفيها دراسة [illegible] العدد الاول جهد [illegible] والمغرب [illegible] التعبير عن الشمال الافريقي بشكل [illegible] ومن القضايا العربية بشكل عام.

SUDAN AIRWAYS الخطوط الجوية السودانية
P.O. BOX: 253, KHARTOUM, SUDAN
عضو الاتحاد الدولي للنقل الجوي
MEMBER OF THE INTERNATIONAL AIR TRANSPORT ASSOCIATION
مباشرة من باريس الى الخرطوم كل سبت

المضحك المبكي

مشارق الأنوار في حكاية ارتفاع الأسعار

عدنان

ابو يسار الدمشقي قال:
عدت الى بلاد الشام، بعد غيبة اعوام. ورحت اتجول بشوق وحنين، بين شارع بغداد وركن الدين. تغيرت معالم الشوارع والطرقات، وارتفعت فيها الابنية والعمارات. توجهت نحو مقهى شعبي في السوق العتيق، علي احظى برؤية صديق، يخفف عني الضجر والضيق. وما ان دخلت المقهى حتى لمحت احد رفاق الدراسة، قضى زهرة شبابه في العمل في السياسة. اخذته بالاحضان، ونظرت اليه بافتتان، قلت ما فعل بك الزمان، يا اخي عدنان؟

قال اما زلت كعهدي بك تحب المزاح، ام انك لم تسمع عن عصر الانفتاح، وتنويع مصادر الارباح؟ انا اليوم رجل يشار اليه بالبنان، املك العقارات والاطيان، واستورد الحبوب والاجبان. ام انك لا تقرا الصحف والجرائد، وما ينشر فيها عني من مقالات وقصائد؟ لقد ذهبت ايام الفقر والتعتير، وانا الآن رجل عمال كبير.

ظهرت على وجهي علامات العجب، قلت من اين لك هذا يا اخا العرب؟ تركتك قبل سنين، تناضل في سبيل قضايا الكادحين، وتقود مظاهرات الشيوعيين. تركتك تهتف ضد الامبريالية والاستعمار، وتندد باثرياء الطفرة النفطية والدولار. فكيف اصبحت من رجال الاعمال، ولماذا طلقت النضال؟

قال: اعلم يا صديق الطفولة، اننا في زمن الكومسيون والعمولة. وان فنجان القهوة الذي تشربه الآن، فيه ربح لاخيك عدنان. وحيثما تنقلت في الاسواق، وكلما تشتريه من بضائع وارزاق. وجميع المواد الغذائية، لي فيها نسبة مئوية. واعلم ان النضال في سبيل العمال والفلاحين، وسائر المسحوقين، هو اقرب طريق للاثراء بالملايين! فاذا اردت الحصول على المال، فعليك ان تنسى النضال. هلم اشركك معي في صفقة استيراد تقبر فيها الفقر، وتعيش في رغد طيلة العمر.

قلت باسى وحسرة، وطفرت من عيني عبرة. الفقر صديق قديم، وانا على الوفاء له مقيم. واعلم يا صديقي ان ما تتمتع به من ثراء، انما سرق من لقمة الفقراء.

ودعته وصوته يصيح يا ابا يسار، انك والله حمار. فاطلقت ساقي للريح، وانا العن هذا الزمن القبيح. وفهمت ان ارتفاع الاسعار، سببه هذا الصنف من التجار. فرحت اردد هذه الاشعار:

زمان تعيش البوم فيه رغيدة ... ويشقى هزار الايك بالكدح والجد
فيا لك دنيا تنكح العبد حرة ... وتتخذ الاحرار ممسحة القرد

مصباح الغفري

أكتم ثلاثا: ذهبك وذهابك ومذهبك!

رأيت فيما يرى النائم

أغفيت سنة من النوم اثناء مؤتمر القمة للملوك والرؤساء العرب، فرايت فيما يرى النائم:

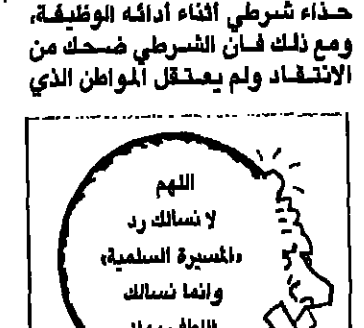
رايت انني في بلد عربي نفطي من بلدان مجلس التعاون الخليجي مدعوا لتغطية الحملة الانتخابية التي سينتخب فيها الشعب نوابه الى البرلمان. سرت في الشوارع فشاهدت مئات الاعلانات واللافتات تدعو الى انتخاب مرشحي الاحزاب المتنافسة على المقاعد، كان هناك بيانات لمرشحي الاحزاب اليسارية والاشتراكية وبرامج لتوزيع الثروة توزيعا عادلا، وكان هناك بيانات لمرشحي الاحزاب الاصولية تدعو الناخبين الى تأييدها لكي تطبق الشريعة الاسلامية السمحاء، وثمة بيانات لمرشحي شركات النفط الذين يؤكدون على ضرورة انتخابهم لضبط عمليات الانتاج ورفع الاسعار.

والاعجب فيما رايته في هذا الحلم هو انني ذهبت الى قرية نائية فشاهدت مواطنا ينتقد لون حذاء شرطي اثناء ادائه الوظيفة، ومع ذلك فان الشرطي ضحك من الانتقاد ولم يعتقل المواطن الذي تجرا على هذه الفعلة بل نام تلك الليلة في بيته لا في بيت خالته كما تاكدت من ذلك شخصيا.

ثم انتقل الحلم بي الى دولة عربية شرق اوسطية، شاهدت فيها معركة انتخاب رئيس الجمهورية وتجديد البيعة له. كان هناك عدد كبير من المرشحين، وخصص التلفزيون لكل واحد منهم نصف ساعة لعرض برنامجه على الشعب، ثم عقدت ندوة لجميع المرشحين لمنصب رئيس الجمهورية، وهاجم المرشحون الرئيس الذي انتهت ولايته او تكاد، ومع ذلك فان سيادته اجاب على انتقاداتهم بالحوار، ورد على اتهاماتهم بهدوء ولم يعتقل اي منهم، وهذا ما اثار دهشتي.

الشيء الغريب الذي شاهدته في الحلم ولا اجد له تفسيرا غير انه اضغاث احلام، هو ان تلك الانتخابات انتهت بفوز سيادة الرئيس وتجديد البيعة له بنسبة واحد وخمسين بالمئة فقط لا غير، ومع ذلك فقد كانت مظاهرات الابتهاج والتاييد ضخمة ملأت الشوارع.

استيقظت، فوجدت نفسي في مؤتمر القمة العربي، ومنذ ذلك اليوم وانا اتمنى ان اصاب بمرض النوم الدائم لعلي ارى مثل تلك الاحلام.





عروة الصعاليك

كان لا بد من التعاون بين الاتحاد العالمي للفلكيين اليساريين والاتحاد الدولي للفلكيين الكلاسيكيين لاستحضار روح الشاعر عروة بن الورد احد اشهر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ولذلك اتصلنا بالدكتور حميد الازري عن طريق الامانة العامة لجامعة الدول العربية، وتم وضع استراتيجية مشتركة ضمن جبهة «فلكية» وطنية في هذه الظروف التاريخية، وانعقدت الجلسة بحضور ممثلين عن دول الحياد الايجابي وعدم الانحياز وممثلين عن الاحزاب والقوى الوطنية، وبرعاية الشاعر «المتصوف» ادونيس غفر الله له بعد ان يتغمده برحمته.

دخلت روح «عروة» الى القاعة كالعاصفة وخاطبتنا بغضب:

- لماذا اقلقتموني بعد مئات السنين وماذا تريدون مني؟ ام ان الشاعر لا يستطيع ان يرتاح حتى في قبره؟

اكد الحاضرون لعروة بن الورد احترامهم، وافهمناه ان استدعاءه كان لا بد منه ضمن التحقيق عن اسباب عصر الانحطاط العربي الجديد الذي بدا ولما ينته بعد. قال:

- القضية بسيطة جدا، انكم استبدلتم الشعر بالنفط، تحول المناضلون عندكم الى مقاولين وتجار، اننا نسمع اخباركم هنا ونحن نتميز غيظا وقرفا مما تفعلون، تبحثون عن رفع المقاطعة مع العدو الصهيوني الذي اغتصب فلسطين وتتواطؤون على ابقاء المقاطعة ضد اخوانكم في العراق وليبيا والسودان.

اخفى ادونيس وجهه خلف جريدة، قلنا له: زدنا يرحمك الله فقال:

- الحرية والديمقراطية وتحرير الوطن المغتصب مهنة الذين لا يملكون شيئا ولا يملكهم شيء، مهنتنا نحن الذين فهمنا اللعبة مبكرا، تركنا الحياة الدافئة وخرجنا على قبائلنا. المقاتل هو الشاعر الذي يرفض شهادة حسن السلوك من الحاكمين ونور تنفيرهم ولا يلهث وراء رضاهم، يموت الشاعر ويموت معه الوطن عندما يدخل في لعبة السلطة، وهي لعبة قذرة. تريدون وقف الانهيار، اذن لا تاكلوا على مائدة الوالي حتى لا تضطروا الى الضرب بسيفه، انشدوا مع تلك المراة الخارجية التي هزجت:

احمل راسا قد سئمت حمله
وقد مللت دهنه وغسله
الا فتى يحمل عني ثقله؟

«ابو معشر الفلكي»

اتحاد كتّاب التقارير

في سياق جهود حكومة مصر، لتطوير وتثوير الادب والفكر، سمعنا خبرا هاما عن مؤتمر «الكتاب السياحيين» الذي انعقد في القاهرة، وحضره ضيوف من الكتّاب الذين يهتمون بالسياحة والاصطياف والبسط والانشراح من دول البحر الأبيض المتوسط.

وحتى هذه اللحظة، لا تزال المعلومات عن أعمال هؤلاء الكتاب وانتاجهم الادبي غامضة، ولم تذكر جريدة «الاهرام» التي زفت هذا النبأ لجماهير الامة العربية المتعطشة لفضاء «الفاكانس» اية معلومة عن مؤسسي هذا الاتحاد او هيئته الادارية. وربما كان السبب في هذا التكتم والسرية، هو الظروف التاريخية الحاسمة التي تمر بها الأمة العربية، فلا بد، والحال هذه، من العمل بالحديث الشريف: استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان!

ولا شك ان هذا الانجاز الوطني الحضاري سيسهم في تحويل مصر الى دولة تتقدم في الصف الاول بين دول الشرق المتقدمة، وسيجعلها «ام الدنيا» فعلا.

على خطى اتحاد الكتّاب السياحيين الرائدة، قرر الكتّاب العرب تاسيس اتحادات «مهنية» متخصصة لكل فصيلة او قطيع من الكتّاب، وتم تسجيل عدد من الاتحادات الادبية المتخصصة في مجالاتها لدى ادارة الشهر العقاري، استطعنا معرفة بعضها وهي:

- ● اتحاد كتاب التقارير.
- ● اتحاد كتاب النفط والكيروسين ومشتقاتها.
- ● الاتحاد المهني لكتاب خطابات سيادة الرئيس.
- ● اتحاد كتاب التعاويذ والحجابات.
- ● الاتحاد التقدمي الماركسي اللينيني لكتاب الاناشيد الدبرية.
- ● اتحاد كتاب ومؤلفي ودارسي الكتاب الاخضر.
- ● اتحاد كتاب عاصفة الصحراء.

قبل الانتهاء من كتابة هذا المقال، اعلنت وكالات الانباء العالمية نبا صدور كتاب: «محاسن تعاطي الحشيش، في اصول قبض البقشيش»، وهو باكورة انتاج اتحاد الكتاب السياحيين، نفعنا الله ببركاتهم امين.

استشارات غير قانونية

التملك بوضع اليد

الحيازة في المنقول سند ملكيته، يعني اذا كنت تحوز على «مسبحة» حباتها من الذهب ومرصعة بالياقوت والماس والمرجان، فحيازتك إياها مستند لملكيتك لها، وتستطيع ان تسبح العلي القدير ولو كنت استوليت عليها بطريقة غير مشروعة. اما في العقارات، وهي الأموال غير القابلة للنقل، فانك تستطيع اغتصابها وضمها الى ما تملكه يمينك عن طريق «وضع اليد».

يشترط للتملك بوضع اليد في الأراضي الاميرية الزراعية شرطان: الهدوء والعلانية. فمن وضع يده على ارض لمدة ثلاث سنوات بهدوء وعلانية ولم يعارضه احد فقد اصبح له الحق في امتلاكها بحكم «وضع اليد».

الأراضي المسجلة في السجل العقاري لا تنتقل ملكيتها بوضع اليد في ثلاث سنوات بل لا بد لها من ١٥ سنة بهدوء وعلانية ايضا، اما الأوطان فان وضع اليد على أي وطن لا يكسب الواضع حقا بالملكية مهما طال الزمن، طالما بقي طفل واحد يرمي الحجارة احتجاجا على الاغتصاب، وتقوم الحجارة هنا مقام الانذار عن طريق الكاتب العدل.

وهنا تعرض لنا مسالة لا بد من التعرض لها، وهي مدى تاثير اتفاق عرفات - رابين في واشنطن على حق الفلسطينيين في ارضهم التي وضع الصهاينة يدهم عليها منذ نصف قرن، وهل ان هذا الاتفاق ملزم ام انه لا يساوي ثمن الحبر الذي كتب به؟

اتفاقات أوسلو وواشنطن والقاهرة لا تلزم أحدا حتى ياسر عرفات، لأنها وقعت في ظروف الاكراه أولا، ولأن «الوكيل القانوني» الذي وقعها تجاوز حدود الوكالة وتصرف بالصلح رغم عدم تفويضه بالصلح. فمن المعروف أن التوكيل حتى ولو كان عاما لا يشمل تصرفات قانونية محددة تحتاج الى النص عليها في سند التوكيل، من هذه التصرفات التي لا تجوز بدون النص عليها: القبض والصرف والصلح والابراء، والموقعون هنا قبضوا وصرفوا وصالحوا وأبرأوا ذمة الغاصب دون تفويض، فتصرفاتهم باطلة بطلانا مطلقا، وسند الملكية الذي تحتج به اسرائيل لا يمكن الاحتجاج به قانونا ولا تبريره لا بوضع اليد لأنها يد غاصبة وتفتقر الى شرط الهدوء، ولا بالاتفاق لأنه باطل. ومن قال لا أدري فقد أفتى!

«خارج على القانون»

وفي الليلة ١١٠ قالت شهرزاد:

- كان يا ما كان، في قديم الزمان، وسالف العصر والأوان، طاغية يدعى فرعون ولديه وزير يدعى هامان. وكان فرعون قد علا في الارض وجعل أهلها شيعا يذبح طائفة منهم ويستبيح اموالهم واعراضهم، ويقول لهم انا ربكم الاعلى ويامرهم بالسجود له، وينكل بالمؤمنين الصابرين.

ادعى فرعون الالوهية، اجبر وزراءه واعضاء البرلمان على عبادته ومنعهم من عبادة الله، قرب اليه المنافقين والتافهين ورفعهم الى اعلى الدرجات واطلق لهم حرية الرشوة والفساد والاثراء غير المشروع لكي يضمن ولاءهم له وحده، وانشا اجهزة للتجسس على الجميع، فتحول شعب مصر في عهده الى مجموعة من الراقصين المطبلين الذين يسبحون بحمده اناء الليل واطراف النهار، ولم يكن احد يجرؤ على الاعتراض او التشكيك بربوبية فرعون والا كان مصيره السجن والعذاب والقتل والتشريد ومصادرة الاموال.

الشخص الوحيد الذي كان يعرف الحقيقة هو هامان، وزير فرعون وصفيه وامين اسراره، وكان يلجأ اليه لحل الاشكالات التي تنشا عندما يطلب مواطن من فرعون ما لا يقدر عليه. وذات يوم جاءت امراة الى هامان تطلب الاذن بالدخول على فرعون لكي يحيي طفلها الذي مات حديثا، دخل هامان وقال لولي نعمته:

- نحن في ورطة يا مولاي، امراة صدقت انك تستطيع احياء الموتى وهي في الخارج تريد مقابلتك لاحياء ابنها فما العمل؟

اجاب فرعون وقد اخذته العزة بالاثم ونسي انه يتحدث الى هامان الذي يعرف الحقيقة:

- قل لها ان تعود لانني مشغول كما ترى في خلق فصيلة من الكلاب!

بهت هامان من صفاقة فرعون واجابه:

- تخلق كلابا يا مولاي؟ أعلى هامان تكذب يا فرعون؟

ومنذ ذلك الزمان ولكل فرعون هامانه الذي يقول له في اللحظة الحاسمة:

- أعلى هامان يا فرعون؟

وانتهت اسطورة فرعون عندما جاءه موسى فالقى عصاه فاذا هي حية تسعى.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

«ديك الجن»

العرب المعاصرون

«الشرق الاوسط» السعودية (١١ الجاري ص ١):

«قال متحدث باسم وزارة الدفاع الفرنسية ان عشرات من اصل مئات العرب الموجودين في رواندا، ومعظمهم لبنانيون وسوريون وفلسطينيون، تقدموا بطلبات للخروج من البلاد التي تمزقها الحرب الاهلية.

ويعيش معظم العرب داخل العاصمة كيجالي، ولم يتضح عدد الذين قرروا البقاء منهم تحت الحصار».

● اينما كنتم ايها العرب يدرككم الحصار! حصار في الوطن وحصار في الغربة.

مرض النوم

«البيان» الصادرة في امارة دبي (٢٨ الماضي ص٢٠):

«لا يزال والدا طفل في الثانية من عمره ينتظران في مستشفى في لندن ان يستيقظ طفلهما من غفوته بعد اسبوع كامل على نومه.

وقال الطبيب الذي اشرف على معالجة الطفل «ماثيو هاريسون» انه مصاب بمرض النوم وقد يستغرق نومه عدة اسابيع».

● عدة اسابيع فقط؟ عندنا شعوب مصابة بمرض النوم منذ قرون!

الاعدام والاعلام

«الفجر» الباريسية (١١ الجاري ص ٣)

«قال وزير الدولة في حكومة لبنان علي عسيران ان الحكومة ستصدر قريبا مشروع قانون يرعى الاعلام المرئي والمسموع ويحال على المجلس النيابي لدراسته واقراره كما يراه مناسبا».

● قانون «الاعدام» تم تصديقه قبل قانون «الاعلام»!

بيع الأوطان

«البيادر السياسي» الصادرة في الارض المحتلة (٢ الجاري ٢٩):

«عاطل عن العمل من حيفا لم يترك باب مكتب حكومي الا وطرقه بحثا عن عمل، وبعد ان يئس نبش حاويات القمامة لسد ريق الحياة.

الرجل نشر اعلانا يعرض بيع «كليته» بـ١٥ الف دولار، لكن الشرطة قدمته الى القضاء بتهمة المتاجرة غير المشروعة باعضاء الجسم. والمحكمة ادانته ورفضت السماح له ببيع كليته».

● بيع «كلية» فقير ممنوع، اما بيع «الوطن» للعدو فمسموح!

الرفيق الروسي

«الحياة» الصادرة في لندن (١٢ الجاري ص ٢٠):

«ذكرت وكالة «ايتار تاس» ان احد كبار مستشاري الرئيس الشاشاني جوهر دودايف يتزعم عصابة لخطف الفتيات وبيعهن الى بلدان في الشرق الأوسط وشمال افريقيا ومناطق اخرى.

العصابة يتزعمها لا بازانوف الذي جرح أخيرا في اشتباك بين عصابات المافيا. ونشاطها الاساسي يتمثل في خطف الفتيات وبيعهن ليصبحن «جواري» او غانيات».

● بوريس يلتسين باع روسيا مقابل الهمبورغر، ولا بازانوف يبيع نساء روسيا. ومن شابه «رئيسه» فما ظلم!

تمييز عنصري كويتي

«الانباء» الكويتية (٢٩ الماضي ص١):

«أعلن وكيل وزارة الداخلية المساعد لشؤون المرور اللواء عبد الحميد الحجي وقف منح استمارات القيادة (قيادة السيارات) لفئة غير محددي الجنسية (البدون) ولزوجات الكويتيين وأولاد الكويتية من نفس الفئة بناء على امر من وزير الداخلية وذلك لاسباب «خاصة»».

● ماذا تركتم لفقهاء التمييز العنصري في جنوب افريقيا واسرائيل ايها «البدون...»؟

المذابح والمفاوضات

«الصنارة» الصادرة في الأرض المحتلة (١ الجاري ص ٥):

«استمرت اسرائيل في مذابحها ضد الفلسطينيين في الاراضي المحتلة، على الرغم من كل التعهدات التي قطعتها على نفسها ورغم كل التصريحات التي سمعناها من المسؤولين في أعقاب مذبحة الحرم الابراهيمي الشريف».

● المجازر مستمرة، لكن المباحثات لتطبيق اتفاق غزة - اريحا ايضا مستمرة... والمفاوضات لا تزال مستمرة!

إرث "مالي" فقط

«الوسط» الصادرة في لندن (١١ الجاري ص٥):

«كانت سورية تربط دائما وفاء القرض المستحق للاتحاد السوفياتي بتعهد روسيا بالوفاء بالتزاماتها وفق معاهدة «التعاون والصداقة» الموقعة مع موسكو عام ١٩٨٠.

اما موسكو فهي تؤكد على انها وريثة الاتحاد السوفياتي ماليا فقط... اما الصداقة والتعاون فأمر أخر».

ومن العداوة ما ينالك نفعه
ومن «الصداقة» ما يضر ويؤلم!

الاستسلام السرطاني

«هيرالد تريبيون» البريطانية ١٢ الجاري ص ١):

«اكتشف العلماء ما اسموه بالعنصر الرئيسي الذي يسبب الموت في بعض حالات مرض السرطان. ويما يسمح بالتغلب على هذا المرض نهائيا».

● العربي بانتظار اكتشاف العنصر الرئيسي الذي يسبب «الاستسلام السرطاني» لدى الحكام... أم ان الحماقة اعيت من يداويها؟

الهولوكوست!

«نيويورك تايمز» الاميركية (٨ الجاري ص ٢):

«انضم البابا يوحنا بولس الثاني الى كبير حاخامي روما في حفلة موسيقية اقيمت لاحياء ذكرى ضحايا الهولوكوست، وهي المرة الأولى التي يشترك فيها بابا روما باحياء ذكرى ملايين اليهود الاوروبيين الذين قتلهم النازيون».

● ويبقى على البابا - اذا ما زار لبنان - ان يقف لاحياء ذكرى الذين قتلتهم اسرائيل في لبنان من اللبنانيين والفلسطينيين، اما عندما يزور فلسطين فلا بد من ان يقف طويلا وطويلا جدا حتى تتعب ركبتاه في حفلات احياء ذكرى ضحايا الحكم الاسرائيلي!